



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

صورة الحيوان في الأمثال الشعبية

"الأمثال السوفية أنموذجاً"

مذكرة مكّملة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إشراف الدكتور:

* محمد الصديق معوش

إعداد الطالبة:

* أسماء خالد

لجنة المناقشة

مؤسسة الانتساب	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيس الجلسة	د.كمال بن عمر
جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفاً ومقرراً	د.محمد الصديق معوش
جامعة الشهيد حمه لخضر	عضواً مناقشاً	أ. علاء مداني

السنة الجامعية: 1437 . 1438 هـ / 2016 . 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ يُعَالِمُ:

﴿يُرْفَعُ اللَّهُ الْعَالِمِينَ أَمَّنُوا مِنْكُمْ﴾

﴿وَالْعَالِمِينَ أَوْفُوا الْعُلَمَاءَ كَرِهَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

شكر وعرفان

قال الله تعالى: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون} سورة النحل الآية 78.

الشكر الكبير لله الواحد الأحد الذي لا تحصى فضائله ولا تعد شمائله، على نعمة البدن والعقل السليم ونعمة التعليم، ونعمة أن هداانا إلى الصراط المستقيم صراط كله عمل وتعليم بفضله عزّ وجل الذي يجري العطاء للشاكرين مصداقا لقوله تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم} سورة إبراهيم الآية 07.

فانه أولى وأحق علي أن اشكر الله واحمده على كل نعمة، ومن بين النعم التي لا تعد ولا تحصى نور العلم وحسن الفهم.

واصلي واسلم على اشرف خلق الله صلوات الله وسلامه عليه الرحمة المهداة والنعمة المجزاة وبعد أتقدم بالشكر الخاص والامتنان الأكمل والاعتراف الأتم والثناء الأعم إلى الأستاذ المشرف "محمد الصديق معوش" متمنيا له دوام الصحة والتفوق العلمي.

كما اثني خالص الشناء وأعطره وأزكاه للأساتذة الأفاضل بقسم اللغة العربية الذين أناروا لنا الدرب بعلمهم، كما أتقدم بالشكر للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة بعميق الشكر ووافر الاحترام لقبولهم مناقشة مذكري والحكم عليها.

إلى كافة العاملين بمكتبة معهد الآداب واللغات ومكتبة دار الثقافة، وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل والى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث وخاصة الزميل "بوبكر عياشي"، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

مقدمة

يزخر الأدب الشعبي بعدة أشكال تعبيرية والتي تعبر عن تجارب الإنسان التي عبرت عنها القرحة الشعبية فأخذت ألوانا شملت القصص والحكايات الخرافية والأساطير والأغاني والأمثال..

وهذه الأخيرة- الأمثال -تعد أكثر الأشكال التعبير تناولا، تعددت موضوعاتها وتنوعت نظرا لتداولها بين الأفراد، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، كما تحمل في طياتها زخما معرفيا لكل ما له صلة بحياة الإنسان، إنها المرآة العاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، إن المثل الشعبي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي يتداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية فهو أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها.

والأمثال الشعبية في واد سوف أجمل صورة من صور التعبير العفوي في التراث السّوفي يتداوله الجميع العام والخاص، المتعلم والأمي، الشاب والشيخ، حيث استحوذ الحيوان على جزء هام من هذه الأمثال وذلك بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار والمواقف الإنسانية، لذلك اخترت هذا الموضوع الموسوم ب:صورة الحيوان في الأمثال الشعبية" الأمثال السوفية انموذجا".

ومن هنا ولدت فكرة بحثنا الهادفة إلى الكشف عن ماهية المثل؟، وما هي سماته وموضوعاته؟، وما هي صورة هذه الحيوانات في الأمثال الشعبية السوفية؟.

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات وضعنا خطة مقسّمة إلى تمهيد وفصلين تصدرهما مقدمة، وفي الأخير خاتمه، وهي كالآتي:

✓ تمهيد : يندرج تحت عنوان "المثل الشعبي والحيوان"، وقد تناول المدخل عملا نظريا لضرورة ذلك فمهد للمثل الشعبي بمنطلقات التعريف به لغتا وإصلاحا، وأبرز الخصائص المميزة له، وكذلك تحدثنا توظيف المثل للحيوان.

أما الفصل الأول والثاني فكانوا عملا تطبيقيا حيث تطرقنا فيهما إلى:

✓ الفصل الأول: الذي يحمل عنوان "الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية"، حيث تناولنا فيه صورة الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية السوفية حيث قمنا بتحديد هذه الحيوانات وتعريفها وتحديد صورة هذه الحيوانات في الأمثال الشعبية.

✓ الفصل الثاني: تحت عنوان "الحيوانات البرية في الأمثال الشعبية"، حيث تطرقنا فيه إلى تحديد هذه الحيوانات وتعريفها وإخراج صورة هذه الحيوانات في الأمثال الشعبية السوفية.

✓ خاتمة: وفيها عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ووفق هذه الخطة اتبعنا المنهج الوصفي وذلك من خلال شرح الأمثال وتحديد صورتها ودلالاتها.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من المصادر والمراجع منها:

- الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ل "بن علي محمد الصالح".

- الحيوان في الأدب العربي، ل "شاكر هادي شكر".

- الأمثال الشعبية الجزائرية، ل "قادة بوتارن".

- لسان العرب، ل "بن منظور".

- كتاب جمهرة الأمثال، ل "أبي هلال العسكري".

وقد واجهتني بعض العقبات والمصاعب منها العابرة التي يمكن تجاوزها، ومنها ما اشتدت نوعا ما كصعوبة فهم بعض الأمثال نظرا لكونها ثقافة شفوية ، وهذا ما أدى إلى تضارب معاني بعضها واختلاف معناها ونطقها في المنطقة نفسها.

وفي الأخير لا يسعني إلا شكر الله وحمده، الذي وفقني لهذا، ولا أنسى الشكر للأستاذ المشرف "محمد الصديق معوش" على مساعدته وصبره، وأشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من زملاء وأساتذة وخاصة الزميل "بوبكر عياشي" ، وأرجو أن يكون هذا العمل في المستوى المطلوب .

تمهيد

الأمثال الشعبية والحيوان

- 1- تعريف المثل الشعبي
- 2- سمات المثل الشعبي
- 3- موضوعات المثل الشعبي
- 4- توظيف المثل الشعبي للحيوان

توطئة:

تعد الأمثال الشعبية جزءاً هاماً من أجزاء التراث الشعبي، فهي من أقدم وسائل التعبير في النثر العربي، وهي عالم ضخم وزاخر بالتجارب الإنسانية، تحمل في طياتها قيماً وأحكاماً ومعتقدات شعبية، وكذلك تترجم نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة، وقد نالت الأمثال منذ أمد بعيد حظوة عظيمة لدى شعوب العالم، ذلك لأنها تعتبر ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم درهم وتهديهم سواء السبيل، وتدلهم على الطريق المستقيم والمثل ضرب من ضروب التعبير الموجز المرتبط بحالة أو حادثة معينة أولاً . ويطلق في موقف ما من طريق المشاهدة الناتجة عن التجربة، وهو يتسم بالقبول والشيوع، ولذلك يظل لاصقاً بالأذهان متداولاً على الألسنة.

ولا يخفى على أحد أن الأمثال تكتنز قيماً روحية وأخلاقية واجتماعية تهدف إلى السمو بأخلاق الفرد و المجتمع والزهد في الدنيا، كما يلجأ الفرد بواسطتها إلى التعبير عما يجول في خاطره من مشاعر في مختلف مراحل حياته، وهكذا يتطرق المثل إلى مختلف المواضيع التي تصادف مسيرة الإنسان الفكرية والروحية من رغبات وحاجات وميول وحكمة ودين ومصير.

فالأمثال فن من الفنون الأدبية التي إمتدت جذورها منذ القدم إلى اليوم، وتطورت إلى أن أخذت شكلاً فنياً وقالباً أدبياً خاصاً بها، وأصبحت ذلك الموروث المتنقل من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر . وهو إحدى وسائل التعبير التي يستخدمها أفراد المجتمع، ليكون صورة حية عن أفرادهم ومرآة عاكسة لصور حياتهم المختلفة.

1- تعريف المثل الشعبي:

يعد المثل الشعبي من أبرز عناصر الأدب الشعبي الأكثر تداولاً على ألسنة الناس، والمثل الشعبي مرآة لعقلية شعب وموجز تجارب وخبرات الأجيال السابقة، وتحمل في طياتها خصائص تميز شعباً عن آخر، ويتكون هذا المصطلح من لفظين هما "المثل-الشعب"، فما هو المثل؟ وما هو الشعب؟.

أولاً: تعريف المثل (لغة):

جاء في لسان العرب في مادة مثل " : مثل كلمة تسوية ، يقال هذا مثله و مثله كما يقال

شَبَّهَهُ وشَبَّهَهُ.¹

(م.ث.ل) " أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا أي نظيره، المثل و المثل في معنى واحد، وربما قالوا: مثل كشيء، والمثل أيضا كشيء وتشبيهه²، والمثل بالكسرة الشبه، والمثل المحركة الحجة، والحديث وامتثل عندهم، مثلاً حسناً، وتمثل انشد بيتاً ثم آخر وهي مثولة، وتمثيل بالشيء ضربه مثلاً.³

اصطلاحاً: اتسم المثل بتعريفات متعددة ومتنوعة من قبل الباحثين والدارسين في القديم والحديث نذكر منها ما يلي:

يقول أبو الفضل الميداني: " المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول " ⁴

ويقول الحسن الليوسي : " المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول " ⁵.

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة م ث ل ، ج 11 ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت ، ص 610 .

² أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج 5 ، دار الجليليت ، بيروت ، دط ، دت ، ص 296 .

³ الطاهر احمد الراوي ، ترتيب المحيط ، ج 4 ، مادة م ث ل ، حلب ، ط 2 ، 1973 ، ص 203 .

⁴ أبو فضل الميداني ، مجمع الأمثال ، مج 1 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، د . ت ، ص 50 .

⁵ الحسن الليوسي ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ج 1 ، تح محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء (المغرب) ، ط

1، 1981، ص 21.

يقول أبو هلال العسكري " : و ضرب المثل جعله يسير في البلاد من قولك ضرب في الأرض إذا سار فيه ... ويقولون الأمثال تحكى يعنون بذلك تضرب على ما جاءت عن العرب ولا تتغير صيغتها فتقول للرجل (الصيف ضيعت اللبن) فتكسر التاء لأنها حكاية " ¹ والمثل هو قول شعبي مأثور.

وقال الفارابي في ديوان العرب: " المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذله فيما بينهم , وفاهوا السراء والضراء واستردوا به الممتنع من الدار , ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا عن الكرب والمكرمة , وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقتصر في الجودة أو غير مبالغ في البلوغ مدى النفاسة" ².

يقول أبو عبيدة القاسم بن سلام (224هـ-838م) في كتابه الأمثال: " إن الأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام , وبها كانت تعارض أحلامها , فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح , فيجمع بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ , وإصابة المعنى وحسن التشبيه" ³.

فالأمثال عند أبا عبيدة هي مختصر لتجارب العرب وخبراتها , والتعبير بالأمثال يعد كناية ولكن ليس بمفهومها الاصطلاحي , إلا أن الأمثال عنده بثلاث ميزات: إيجاز اللفظ , وإصابة المعنى , وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو يجمع بين المضمون والشكل.

¹ أبو هلال العسكري ، كتاب جمهرة الأمثال ، ج 1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د . ط ، 1988 ، ص 7.

² جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه محمد احمد جاد الموني، ج1، دار الجيل، بيروت، دط، ص476

³ ردولف زهايم، الأمثال العربية القديمة، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط3، 1984، ص22.

والمثل وضع في أصله لمعنى معين, ويجوز أن يقال ويتمثل به في كل حالة تشبه الحالة الأصلية

الأولى

ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته سواء كان المخاطب فرد أو جماعة .

أما في ما يخص المثل في اللغات السامية فيشترك فيما ذكرنا, ويزيد عليه انه يستعمل في الكلمة الجامعة المركزة الدالة على الصنعة والقدرة على الألفاظ والتعمية, وكذلك يستخدم في التعبير عن القطعة الأدبية التي لا تتجاوز الفقرة أو الفقرتين التي تقص نبوءة من النبوءات أو توضح عبارة أو تحكي خرافة ذات مغزى.¹

وهذه كلها تعاريف أو مضامين تعني المشابهة أو المماثلة بين شيئين, وبذلك يصبح مثلا سائرا, ثابتا ومتداولاً, فهو عبارة عن جملة استعارية تعبر عن الموقف بطريقة تلميحية, وهذا ما ساعده على الانتشار والشيوع بين الناس.

ثانيا: تعريف الشعب:

لغة: جاء في لسان العرب في مادة شعب " الشَّعب : الجمع، والتفريق ، والإصلاح، والإفساد".²

وفي مختار الصحاح " : الشعب القبيلة العظيمة وقيل أكبرها الشعب ثم القبيلة ثم الفضيلة ثم

العمارة".³

¹ بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، 1980، ص 229.

² ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص 497.

³ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 338.

وجاء في معجم الوسيط " : الشعب الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد وهو أوسع من القبيلة والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد والجماعة تتكلم لسانا واحدا".¹

اصطلاحا: "هو القاعدة الشعبية العريضة في أي مجتمع ، والتي يتألف أفرادها في العادة من لا يملكون أو يملكون ملكيات صغيرة أو متوسطة ، وبالتالي ممن لا تتعارض مصالحهم الخاصة مع بعضهم البعض، والذين يتبنون مجموعة من العادات والتقاليد والمعايير والأعراف المشتركة، ويحملون مجموعة من القيم المشابهة والتي تجعلهم مميزين نسبيا في الخصائص الثقافية عن غيرهم من أصحاب المصالح الآخرين الموجودين في المجتمع ، وعلى ذلك فإن كل ما ينتمي إلى هذه القاعدة الشعبية العريضة من نظم وعادات وتقاليد وأغراض ومعايير وقيم ومعتقدات وأنماط سلوكية ... إلخ يعد شعبيا".²

ثالثا: مفهوم المثل الشعبي:

نظرا للدور الذي اختصت به الأمثال الشعبية عن غيرها انبرى عدد من الدارسين والباحثين من اجل تحديد مفهوم المثل الشعبي, ويعرفها احمد أمين بقوله هي: "نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب"³. فهو ينظر إلى المثل على اعتبار مزاياه وصفاته، كما نلاحظ أن هذا التعريف قد أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي، فهو "خلاصة تجارب كل قوم ومحصول خبرتهم وهو ضرب من ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية

¹ مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ج 1 ، ص 1120.

² محمود فهمي الكردي ، تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، ط1، 2002، ص55.

³ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953، ص61 .

وهو بذلك يختلف عن الشعر الذي يعد الخيال عنصرا أساسيا فيه، كما انه يتميز عن غيره من أنماط التعبير بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة"¹.

والأمثال الشعبية فن من فنون الأدب الشعبي الحي، تعلقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة فتراها تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم والنكتة والفكاهة، العضة والعبرة والحب والكره، الاضطراب والاطمئنان والسعادة والشفاء، الخوف والأمن والخصب والجدب الحرب والسلم، الحياة والموت.²

ومن خلال كل هذه التعاريف نستخلص أن المثل شكل من أشكال الأدب له مميزات وسماته الخاصة، فالمثل هو صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال قد سبقتنا.

2-سمات المثل الشعبي:

يمتاز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص نوجزها في التالي:

- المثل ذو طابع شعبي، وهو تعبير عن حياة الجماعة لذلك تكون لغته هي لغة الحياة اليومية تعتمد على الجماعة بحسب فئاتها، واللغة العامية ليس لها ضوابط لغوية وقواعد محددة، وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول؛ لأن العامية هي لغة كافة طبقات المجتمع.

- المثل الشعبي مجهول المؤلف، حتى وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك، فالأدب الشعبي عموما

يتميز بالجماعية، والشيء نفسه ينطبق على المثل، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في مجتمعه، ليبقى مثله سائرا وصاحبه مجهولا.

¹ أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972، ص310.

² عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981، ص112.

- المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، دون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول ولا من نقد النقاد والدارسين، " فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم."¹

- معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعاً من الإيجاز، " بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة"²، وتتميز بجودة المعنى وإيجاز اللفظ والتركيز فهي "... أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة..."³.

- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

- المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة ونظرتها إلى الحياة، فالأمثال تنقل لنا بصورة أمينة واقع الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة، كاشفة النقاب عن مكونات الواقع الاجتماعي، فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد والجماعة.

- المثل الشعبي جزء من الموروث الشعبي فالأمثال: " تبدو في المقام الأول جزءاً لا يتجزأ من التراث

¹ ينظر، نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص174.

² بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص32.

³ عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص100.

الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة

العلمية

الحسية والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنتقل من شفاه عبر أجيال

متعددة"¹.

من خلال كل هذه الوظائف نستخلص أن الأمثال الشعبية ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة

الاجتماعية، فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه، كما يحمل المثل الشعبي في طياته

وظائف مختلفة، أهمها الوظيفة التربوية التعليمية.

3- موضوعات المثل الشعبي:

تشتمل الأمثال الشعبية على عدة موضوعات تتعلق بمختلف مجالات الحياة، مما جعلها مرآة

صافية، وتنعكس على حياة الشعوب انعكاسا يجلي لنا سلوكها وعاداتها وتقاليدها أو أخلاقها في

رقيها وانحطاطها، وفي بؤسها ونعيمها، وعلى هذا الأساس تتنوع الموضوعات التي تدور حولها الأمثال

وتضرب فيها وقد ينتمي المثل الواحد إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرر، وقد

تتعارض أحيانا.² وتتمثل هذه الموضوعات في:

3.1- موضوع الدين: إن أغلب أفكار ومعتقدات أهل منطقة سوف نابعة من الإسلام وتعليمه

السمحاء كالإيمان بالله واليوم الآخر، والقران الكريم وبكل ما جاء فيه من الجنة والنار، والخير والشر

¹ أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995، ص 34.

² ينظر، رابح العويبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (دط)، (د، ت)، ص 49.

والقضاء والقدر...

وقد نالت الأمثال الشعبية جانبا من هذه المعتقدات نخص بالذكر منها ما قيل في الموت، كما

يقال الميت يقول للحَي "إِلَّيَّ مَدِينَاهُ إِلْقِينَاهُ وَإِلَّيَّ كَلِنَاهُ إِرْبَحْنَاهُ وَإِلَّيَّ خَلِينَاهُ إِخْسِرْنَاهُ"

كأن الميت أعيدت له الحياة بعد موته ليوصي الحي أن ما تتصدق به تجده في الآخرة، وما تأكله

تجده في الدنيا صحة وعافية، وما تتركه تحسره في دنياك ولا تلقاه في آخرتك.

أما عن القضاء والقدر يقول المثل الشعبي: "الْمَكْتُوبُ عَلَى الْجَبِينِ لَا زِمٌ يَنْحُو إِدِينٌ".

لأن القضاء والقدر يكتب للإنسان وهو لا يزال في بطن أمه، أهو سعيد أو تعيس.

تقول الأمثال الشعبية في الدنيا: "يا ولا دنيا مسمحها يا نحر إيلي تبعها"¹

فالدنيا بمفاتها وملذاتها مجرد ممر الى دار المقرب، فقد نهي الرسول ﷺ في قوله: "حب الدنيا رأس كل

خطيئة"².

ومن الأمثال الشعبية الدالة على فعل الخير "أَعْمَلُ الْخَيْرِ وَأَنْسَاهُ وَأَعْمَلُ الشَّرِّ وَافْتَكْرَهُ".

حث هذا المثل على عمل الخير ففي عمل الخير مجازات بالخير من الله عز وجل لأنه من صيغيات

المؤمنين، بينما الذي يعمل الشر يجب أن يتذكره ويكفر عن ذنبه لأن الله عز وجل سيحازيه به يوم

القيامة.

¹ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، 1500 مثل وحكمة شعبية في واد سوف، مطبعة سخري، الجزائر، ط1، 2012، ص186.

² شهاب الدين محمد بن احمد الابشهي، المستطير في كل فن مستطير، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، دط، دت، ص738.

3.2- موضوع الأخلاق:

في هذا الموضوع نميز بين صنفين من أصناف الأخلاق, بحيث نأخذ بالدراسة أخلاق الإنسان المحمودة التي تحمل في معناها الخير, والأخلاق المنبوذة في طياتها الشر ولقد ركز المثل الشعبي عموماً على السلوك البشري في ظروف وحالات متغيرة سواء أكان ذلك السلوك فردياً أو جماعياً¹. والأخلاق الإنسانية هي سلوكيات مختلفة تعود عليها الإنسان في حياته سواء أكانت خيراً أو شراً ولقد حاول المثل الشعبي السوفي أن يعكس تلك السلوكيات الأخلاقية في مجموعة من الأمثال تحمل

في طياتها عدة معاني أهمها: النصيحة والعبرة, الحث على الخير والابتعاد عن الشر.

أولاً- الأخلاق المحمودة:

وتشمل الحظ والصدق, الكرم, الشجاعة, الوفاء, الصداقة... وهذا الجانب وغيره نال حيزاً معتبراً من الأمثال الشعبية السوفية, حيث انعكس ذلك على القيم الاجتماعية داخل المجتمع السوفي حيث قيل في ذلك: "الدنيا بالوجوه والأخرة بالفعائل"² ويضرب هذا المثل في الإيمان الذي كان يملا قلب المجتمع السوفي, بمعنى أن الدنيا غير دائمة لأن شخص ما ربطها بالوجوه من أجل قضاء حاجيات الحياة, أما عن الأخرة فقد ربطوها بالفعل؛ والفعل أما أن تنال به خيراً أو شراً. وتحدث أيضاً المبدع الشعبي عن بعض الصفات الحميدة فقول فيها:

¹ التلي بن الشيخ, منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري, المؤسسة الوطنية للكتاب, 1999, ص157.

² بن علي محمد الصالح, الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية, ص65.

*"أُرْبُطُ تَلْقَى مَا تُحِلُّ": ويقصد به افعال الخير تجده.

*"الْبَيْتُ الْمُغْلَقُ أَمَالِيهَا يَرْفُسُوا": ويقصد بهذا المثل عدم التدخل في شؤون الغير.

*"إِنْتَاغِ النَّاسِ عِدَّةً وَلَا رُدَّةً": ويضرب هذا المثل للتحذير من أخذ حق الغير، والمتوكل على الغير لا

يفلح.

*"الطَّايِبُ مَا يَرْجَعُنِي": ومعناه صاحب الخير لا يتوقع منه أن يفعل شرا.

*"اللِّي خَلَّى النَّبَاتُ مَا مَاتَ": ومعناه من ترك عملا صالحا وذرية صالحة؛ كانه لم يموت.

*"اللِّي لَفْظُ كَلِمَةٍ يَتِمُّ عَمَلُهَا": ويضرب للوفاء بالعهد فمن قطع عهدا فهو مسؤول عنه.¹

ثانيا- الأخلاق المنبوذة:

لا يخلوا أي مجتمع من هذه الأخلاق فالإنسان غير معصوم من الخطأ فلا يوجد مجتمع بدون

مشاكل ومن هذه الأخلاق المنبوذة نجد: النفاق، الكذب، الطمع الغش...

يقول المبدع الشعبي في الانتقام وهي ظاهرة متفشية في القرى والقبائل:

*"نَوْرِيكَ الزُّنْبَاعُ وَإِنْ يَتْبَاعُ": ويضرب هذا المثل في معرض الحديث عن الذي ينوي الانتقام بقسوة

من شخصا ما.

بالإضافة الى الطمع الذي يعد من أخطر السلوك الذي يتصف به الإنسان فتقول الأمثال

الشعبية عن الطمع:

¹ انظر، جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة معدة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة الوادي، 2015، ص 39.

*"الضُحْكَ غُدُوهُ عِنْدَ السُدُوهُ": يضرب هذا المثل في معرض الحديث عن الذي تدفعه مطامعه لاستغلال الفرص لامتلاك أشياء ثمينة بثمن بخص دون أن يبحث عن أسباب هبوط أسعارها والتي ربما تكون نتيجة السرقة أو الغش ولكن طمعه ينسيه كل هذا بل يعتبر فرصة لا تعوض وبذلك يقع في المحذور ويندم حيث لا ينفع الندم¹.

3.3- موضوع الحب:

عندما نقول الحب نقصد به تلك الكلمات الرائعة المنبعثة من القلب بصدق ومودة وعطف وحنان ونقول الكره نقصد به كل صفة منبوذة يمتلكها الشخص من نفاق وحقد وحسد وكبرياء وكسل, أما الحب هو ذلك الشعور النبيل الصادق, عن مشاعر تحقق التقارب والتجاذب والارتياح الداخلي بين البشر, أو الاستمتاع بالتواجد مع طرف آخر والحب أيضا يصف مشاعر من العاطفة وهو الفعل الذي لا يتصرف فيه الإنسان عن عمد, ولكن باستجابة رقيقة فيها تعاطف اتجاه الآخرين, وهذه العاطفة متأصلة في كافة الثقافات لذلك وصف لأنه أحد السمات البشرية, أو السمة التي تجعل من الفرد إنسانا بشريا وتاريخنا العربي مليء بمثل هذه القصص التي بقيت خالدة وضرب بها المثل في الوفاء والحب الحقيقي كقصّة قيس وليلى, عنترّة وعبلّة... وغيرهم².

والحب الذي تصوره لنا القصص ما هو إلا نسيج الأحلام أنه ينشأ عن أماني وتصورات تجعل الإنسان يرى في من يجب صورة للرجل المثالي أو المرأة المثالية التي لا يمكن التي لا يمكن أن يجيهاها

¹ المرجع السابق، ص43.

² جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، ص44.

إنسان في عالم الواقع, ولكن الحقائق تقف عشرة في سبيله, فأحيانا يكون هذا المحبوب بالرغم من

الصورة المثالية التي طبعها بها الحب ورمز للقبح أو الغباء أو سوء السلوك والخلق وغيره لذلك قيل:

*"الحُبُّ يَطِيخُ عَلَى عُوْدِ يَابِسٍ"¹: ويقال للرجل, فصاحب المثل فيه من يقع في غرام امرأة دميمة

كمن سقط على عود يابس, فإذا احدث الرجل وأحب امرأة ما أو العكس, فهو لن يتخلى عنها

مهما حاول معه الأهل أو الأصدقاء, لأنه حبه قد انقلب إلى عشق جامح قيل: "الحُبُّ أَعْمَى"

ويقال المثل بالخصوص في دفعه الغرام إلى ارتكاب الخاطر, فالحب يصبح أعمى في سلوكه

وتصرفاته وهذا ما يؤثر اختياره بحيث يصبح الهوى مسيرها ومرشدها فهو يتحكم بعقله ويجعله

يتصرف

تصرفات صبيانية أو لا عقلانية².

وقيل في الحب ايضا:

*"الحُبُّ الْأَوَّلُ مَا يَنْحَوِلُ": يقصد به الشخص عندما يحب لأول مرة في حياته تكون أحلامه

وعواطفه بريئة وصادقة إن حدث وإن قوبل بخيانة أو ما شابهها أنهار كليا, وفقد طعم الحياة ولونها

واستحالت حياته جحيما, لأن الخيانة مرة وصعبة, لذلك يقال في خداع الحبيب:

¹ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص53.

² جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، ص45.

*"الْحُبُّ مِنَ الشُّوَارِبِ وَالْقَلْبُ الْهَارِبُ": بمعنى أن الحب الزائف يكون بالكلام والقول فقط, أما حقيقة القلب والمشاعر فهي غير ذلك, لأن الحب مفهوم تجريدي يفهم معناه من خلال التجربة وليس بكلمات فالحب يبقى يعيش في دوامة من الأحلام والسعادة الموعودة¹.

3.4- موضوع الزواج:

يعد الزواج من أهم العلاقات الاجتماعية في كل مجتمع, فهو أساس الأسرة, لذلك نجد المجتمع السوفي يهتم بالخطوبة أكثر من المراحل الأخرى للزواج باعتبارها أول خطوة في تقرير مصير الزوجين. ومن هذه الأمثال نجد:

*"أَخْطُبُ الْبِنْتِكَ وَمَا تُخْطُبِشِي الْوَلْدِكَ"²: الوالدين في المجتمع السوفي يحرصان حرصا شديدا على مستقبل أبنيتهم وهنائها, وهذا من حيث لها الرجل الصالح الذي يضمن لها مستقبلا سعيدا, فهذا المثل يقر على أنه ليس من العيب أن تعرض أبتك على الرجل الذي تثق في أخلاقه.³ كما أن المرأة السوفية ترى أن ابن عمها أفضل لها من أي رجل آخر فيقول المثل:

*"بْنُ عَمِّي بِخَلَّاسَةٍ خَيْرٌ مِنَ الْبَرَّانِي بِلْبَاسَةٍ"⁴: فالمرأة السوفية في هذا المثل تبحث عن الرجل الصالح فهي تفضل الزواج بأبن عمها حتى ولو كان فقيرا, فضلا عن الرجل الأجنبي ولو كان غنيا,

¹ المرجع السابق، ص46.

² بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص13.

³ جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، ص49.

⁴ بن علي محمد الصالح، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، ص20.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض الرجال الذين لم يسعهم الحظ في الزواج من بنات عمومهم،

فيقال مثل على لسان أحدهم "كُلُّ زَيْرٍ يَلْقَى مُغْطَاهُ كَانُ نَايَا وَبِنْتُ عَمِّي جِينَا مَعَاطًا"¹.

كما صور المثل السوفي اختيار المرأة لزوج المستقبل كما صور اختيار الرجل للمرأة التي ستشاركه

حياته ويقول المثل في ذلك:

*"أَخْطُبُ بِنَاتِ الْأَصُولِ غَلَاشُ الزَّمَانِ يُدَوِّرُ"²: هذا المثل يوصي الرجل اختيار الزوجة الصالحة ذلك

بالاعتماد على بنات الأصول وهي كلمة جامعة تشمل الدين والأخلاق والشرف وما الى ذلك.³

نظرا لكثرة الأمثال الشعبية السوفية وتنوع موضوعاتها فأنا لا نستطيع أن نحدد كل المواضيع

التي تصورها لنا هذه الأمثال لذا ركزنا على هذه المواضيع كونها تمس المجتمع السوفي وتعكس ثقافته

الأصيلة فلا يستطيع الاستغناء عن هذه الأمثال فهي تنتقل من جيل الى آخر عن طريق المشافهة.

4-توظيف المثل الشعبي للحيوان:

أ-التشبيه: التشبيه هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شبه" بتضعيف الباء، يقال شبهت

هذا بهذا تشبيها أي مثلته به.⁴ فهو أهم أسلوب بارز بكثرة في الأمثال، وهو الأساس الذي تقوم

عليه كثيرا من الصور الفنية بإيجاءاتها المتعددة،"حيث يعمد القائل فيها إلى المماثلة بين شيئين

يشاركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في إثباتها."⁵ فالمثل الجيد هو المبني على

¹ نفسه، ص60.

² نفسه، ص13.

³ جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، ص50.

⁴ عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص255

⁵ الشيخ غريد، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، ص56.

حسن التشبيه وروعته وحسن دلالاته، "والتشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، أو هو جعل الشيء شبيهاً بآخر. أما في الاصطلاح الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، بحيث لا يكون هذا على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا على وجه الاستعارة بالكناية، ولا وجه التجريد.¹ ومما سبق وجدنا أن المثل الشعبي يقوم على عناصر أربعة هي: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى حسن التشبيه، وروعة الكناية.

فالتشبيه يعد وسيلة من وسائل بلوغ الجمال الأدبي، كما أنه أداة توضيح كل ما هو غامض في ذهن السامع، "إن التشبيه في المثل الشعبي برز كظاهرة قوية لها حضورها خاصة في تشبيه التمثيل الذي يعتمد على الإفراط في إكساب المشبه صفات وملامح المشبه به، فكأنه هو ذاته"²، فالتمثيل هو وسيلة من وسائل التبليغ الهامة في إيصال الفكرة، عن طريق تجسيدها وتفصيلها، حتى تكون قريبة من الأذهان، ويعتبر المثل بابا من أبواب البلاغة، إذ درست البلاغة العربية التمثيل وجعلته قريباً للتشبيه.

ومن أنواع التشبيه الغالب على الأمثال الشعبية السوفوية التشبيه التمثيلي " وهو أن يشبه شيء بشيء في وصف منتزع من أمرين "³.

مثل : "فلان كي ذيل السردواك , الريح لي يجي يديه".

¹ الشريف منصور بن عون العبدلي، الامثال في القراءان الكريم، عالم المعرفة، جدة، 1985، ص27.

² عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري ، ص231 .

³ محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح : عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، 1997، ص173.

إن قائل هذا المثل شبه الإنسان (بذيل السردوك) وهي صورة الريش الطويل الذي يأتي في نهاية الديك، فإذا تأملنا وجه الشبه هنا نجد صورة منتزعة من متعدد، وهي صورة متحركة والمتمثلة في هيئة الريش المتأثر بالرياح، ويضرب هذا النوع من الأمثال على الإنسان الضعيف الشخصية المتأثر بعواطف الغير، والذي لا يملك رأي ويقبل أفكار الآخرين دون تردد.

كما نجد أيضا التشبيه الضمني موظفا في كثير من الأمثال الشعبية ، وهذا الأخير " يعتبر نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، وإنما يلح التشبيه ويعرف من قرينة الكلام ومضمونه"¹

مثل : المكسي بقش الناس عريان.

إن قائله شبه حالة ممدوحه الذي يرتدي ثياب غيره بحال الإنسان الذي لا يرتدي الثياب أصلا وذلك بلفظة (عريان) أما إذا تأملنا وجه الشبه نلاحظ أنه يتمثل في حالة ذلك الإنسان الذي لا يمتلك ملابس لنفسه، ويسمى هذا التشبيه تشبيها ضمنيا. وهناك من الأمثال الشعبية ما يعتمد على أداة التشبيه كقولنا: "كي البعير المخزوم ماد كرومته".

وهناك أمثال دون أداة كقولنا: "ولد الفار يجي حفار", فالمثل الشعبي يعتمد على أبسط أنواعه وأكثرها منطقية واعتدالا، وهو ما يكسب المثل قوة ونفاذا، ويضفي عليه واقعية تساهم في رسوخه وخلوده في أذهان الناس.

¹ يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة متطور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007، ص51.

وإلى جانب ظاهرة أسلوب التشبيه أو المماثلة التي يقوم عليها المثل ويستقيم معناه، هناك أساليب فنية أخرى في بعضها عنصر التشبيه، ولكنها متضمنة للنكتة اللاذعة التي تعالج المواقف في سياق جميل وتركيب متناسق، كقولنا: "كل قط في عين امه غزال".¹

ومن أساليب التعبير الأدبي في الأمثال، أسلوب المفاضلة الذي يجمع بين صورتين، يميل المثل إلى ترجيح إحدهما على الأخرى لما فيها من أثر طيب يعود على الإنسان بالنفع والفائدة كقولنا: "طير في اليد خير من مئة طير على الغصن"²، "الكلاب الكل خير من سعيدة"³.

وبالتالي فالمثل أساسه حسن التشبيه وروعة المفاضلة، كما أنه يعتمد البساطة في اللغة وفي التركيب لأن أساسه هو الإستشهاد بواقعة ما أو بحدث أو بصفة مشابهة، وتكون هذه الصفة أظهر وأقوى في المشبه به، لكي يكون المثل الشعبي قمة في البلاغة فالتشبيه نوع قوي من الوصف والغرض منه تقريب الموصوف، وهو المشبه من ذهن السامع، فقائل المثل يعتمد صورة فنية بارعة للمثل قد تخرج أحيانا إلى الخيال.

يظهر التشبيه من خلال من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال" ومن الواضح البين أن مادة الخيال في هذه الصور مستمدة من الحياة العربية من الحيوان، والنبات، والحوادث والمشاهد ووسائل العيش التي ألفها العرب في بيئاتهم"⁴. والشيء نفسه ينطبق على الأمثال

¹ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والامثال الشعبية، ص121.

² المصدر السابق، ص68.

³ نفسه، ص151.

⁴ عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1957

الشعبية بمنطقة وادي سوف، حيث نجد أن صورها هي الأخرى مستمدة من عمق الحياة وما يوجد ويضطرب فيها من أحداث ويوميات.

ومن هنا نستنتج أن نص المثل الشعبي في شموليته اللغوية والأدبية والبلاغية هو خطاب تشبيهي سواء أكان مرسلًا أو مؤكدًا، وبالتالي فإن حضور المثل في الفضاء التعبيري حضور تشبيهي، حيث أن المثل لا تستقيم له حياة لغوية وأدبية وبلاغية إلا إذا استطاع أن يشبه موضوع بموضوع آخر، أو حادثة بحادثة أو موقف بموقف آخر.

فالتشبيه هو اللحمية والرحم الذي وهب الحياة للمثل والكثير من الأشكال التعبيرية الأخرى، لأنه يعد من بين الأساليب البيانية الأكثر دلالة على قدرة البليغ وأصالته في فن القول وذلك لأن التشبيه هو في الواقع ضرب من التصوير لا يتأني للإجادة أو الإبداع في، إلا أن لمن توافرت له أدواته من لفظ ومعنى وصياغة، ومن سمو خيال ورفاهة حس ومن براعة في تشكيل صور التشبيه على نحو يث فيها الحركة ويمنحها الجمال والتأثير.

ب- الرمز:

تعد الصورة إحدى القيم الفنية التي تكون المثل الشعبي، إلا أن الأمثال الشعبية تتفاوت في قدراتها الشعرية، وجمال صورها في التعبير عن الفكرة، فالبعض يأتي بصورة جذابة وجميلة، تتمتع بقوة إيجاء كبيرة، تدل على قوة ملاحظة صاحب المثل، ويلاحظ أن قوة تأثير المثل على المستمع، ووقوعه عليه ومفعوله فيه، يتوقف إلى حد كبير، على حسن اختيار الصورة، وملاءمتها للمعنى المقصود

¹ "بمعنى أن الرمز في المثل الشعبي يلعب دورا كبيرا، نظرا للإيحاء القوي الذي يؤديه، كما أن له وقعا وأثرا حسنا على المستمع.

وللرمز معنيان لغوي واصطلاحي:

أ-المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب لأبن منظور: "الرمز تصويت خفي باللسان كالمهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللسان باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفيتين".² , وقيل الرمز إشارة وإيماء العين والحاجبين والشفيتين والفم والرمز في اللغة كل ما أشر تاليه بيد أو بعين.

ب-المعنى الاصطلاحي: تعددت تعاريف الرمز من باحث لآخر حسب مستوياته اللغوية, منها العامة والنفسية والأدبية, فالرمز معناه الإيحاء وهو "تعبير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوصفية".³ , ويعرفه إحسان عباس بقوله: "الرمز نعني به الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري, مع اعتبار المعنى الظاهري مقصودا أيضا".⁴

ومن هنا نستنتج أن للرمز دورا كبيرا في المثل الشعبي, إلا أن طريقة توظيفه مختلفة, حسب البيئة التي وجدت فيها الأمثال الشعبية, فهي "نتاج خبرة عميقة في الحياة, وحصاد فكر عميق طويل... ودليل ذكاء وفطنة ومعلم من معالم أدبنا العريق".⁵ فصاحب المثل لا يتعد عن إطار حياته,

¹ عابدة باية، "المثل الشعبي فكر وفن"، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عناية ع1، جانفي 1982، ص27.

² ابن منظور، لسان العرب، ص1223.

³ غنيمي هلال، الادب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983، ص398.

⁴ إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ص238

⁵ حبشي فتح الله الحفناوي، الأمثال ماذا تقول؟، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990، ص05

بل يترجم من خلاله ما يعيشه وما يدور حوله من خبرات وتجارب في الحياة, فالمثل الشعبي يعد انعكاسا ما عاشه الإنسان الشعبي, ولما يحيط به من عناصر البيئة وظروفها المادية والمعنوية بالإضافة الى الاقتباس من المكونات من مزروعات وحيوانات وجمادات, فيعطي لها أبعاد مختلفة, تصنع الصورة الرمزية للتعبير والخطاب الإنساني المتجسد في هيئة مثل شعبي.

وإذا تأملنا الأمثال الشعبية التي جاءت عن الحيوانات, فقد قرن صورها بتصرفات الإنسان وسلوكياته حيث ربط صورها بالفضائل والردائل الإنسانية, فمن كان يرمز للفضائل من قوة وبأس وعمل وكرم

وطيبة, فقد قرنه أكثر بالحيوانات القوية كالأسد, وبالحيوانات الأليفة كالجمل, ومن جهة أخرى فقد قرن من يتصف بسوء السلوك أو الخلق ببعض الحيوانات كقولنا "خبزة طاحت على كلب راقد" ويقال في الرجل ينال شيئا لا يستحقه, وظيفة أو مالا أو تشريفًا ما.

ومن الأمثال التي رمز للإنسان بالحيوان نجد: "البقرة اذا طاحت يكثرها سكاكينها", "الصيد اذا شاب يطمعوا فيه لذياب", "الشاة المقطاع من سهم الذيب"...

ختاما نقول إن الأمثال الشعبية جزء مهم من التراث والأدب الشعبي لأية أمة تتعرف بها وبواسطتها على نفسية تلك الأمة وخصائصها وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها وضروب حياتها, من أجل ذلك كله كان لا بد لأية أمة تريد اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والإسهام فيه من الرجوع إلى تراثها، تعيد النظر فيه وتستجلي جوانب الخير منه.

ومهما يكن فإن المثل ابن بيئة لأنه فن من فنون الأدب الشعبي الذي يعتبر كنزا فريدا ومادة غنية بالمعرفة التي تساهم في اكتشاف بلاغة الشعب وجماليات تعبيره.

الفصل الأول

الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية

*صورة الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية السوفية:

1- الإبل

2- الغنم

3- الماعز

4- البقر

5- البغل

6- الخيل

7- الحمير

8- الكلب

9- القط

10- الدجاج

تمهيد:

استحوذ الحيوان على مساحة هامة في فضاء التراث الشعبي . فقد سكن نصوص الأمثال والحكايات والأساطير بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار والمواقف الإنسانية، حيث اتخذ الحيوان المدونات التراثية العربية ملجأ له حيث أكسب هذه الأوعية السردية خطابا ممتعا في ظاهره و هادفا معرفيا و سلوكيا في عمقه.

و حين نظر في سلوك الحيوان تتبدى لنا أسرار يجلب بها قدر الحيوان لدينا لما يتسم به من القدرات المذهلة التي بيدّ بها البشر من غير تعلم أو تلقين، حتى إن كثيراً من أجناس الحيوان بلغت في ذلك قدراً "لا يقدر عليه حذاق رجال الرأي، وفلاسفة علماء البشر بيد ولا آلة، بل لا يبلغ ذلك من الناس أكملهم خصالاً وأتمهم خللاً... فأحسنت هذه الأجناس بلا تعلم ما يمتنع على الإنسان وإن تعلّم، فصار لا يحاوله، إذ كان لا يطمع فيه..."¹

وإذ رأينا مثالين للحيوان في حكمته وصواب رأيه فإن الأمثلة على ما يتسم به من الخصائص السلوكية التي يوازي بها الإنسان أو يفوقه أوفر وأغزر، فالكلب مثلاً يتحلى بكثير من الصفات التي يعرى منها البشر، نص على ذلك الجاحظ بقوله: " ونحن نعلم أن أدق الناس حساً وأرقهم ذهنًا وأحضرهم فهمًا لو رام الشيء الذي يحسنه الكلب في كثير من حالات الكلب لظهر له من عجزه وخرقه وكلال حده وفساد حسه ما لا يعرف بدونه أن الأمور لم تقسم على مقدار رأيه ولا على مبلغ عقله وتقديره "².

¹ الجاحظ، الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992، ص32.

² انفسه، ص112.

صورة الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية السوفية:

تزخر الأمثال الشعبية السوفية بكثرة الأمثال الحيوانية، حيث نجد منها الحيوانات الأليفة والوحشية والحشرات أيضا، ومن هذه الحيوانات الأليفة نجد:

1-الإبل: الإبل "بكسر الباء وقد تسكن": الجمال، وهو اسم واحد يقع على الجميع ليس بجمع ولا

اسم جمع، وإنما هو دال على الجنس، وهي مؤنثة وإذا صغرتما قلت أبيلة¹، ومن أسمائها:

-**البعير:** يقع هذا الاسم على الذكر والأنثى، يقال حلبت بعيري، وصرعتني بعير لي، والجمع أبعرة وأباعر ويعران.

-**الجمال:** وهو الذكر من الإبل وجمعه جمال، وأجمال وجمالة وجمالات.

-**الناقة:** وهي الأنثى من الإبل، ولا تسمى ناقة حتى تجذع، ومن جموعها: ناق، ونوق ونياق وأنوق وأنيق.²

ومن الأمثال السوفية التي تذكر الإبل نجد:

"اللِّي عِنْدَهُ الْبَلُّ تَزُورُهُ الْخَيْلُ": والمعنى من ملك الإبل تزوره خيول الغزاة عندما كان الغزو والسلب

متفشيا، أما اليوم فقد حول المثل وأصبح يقال لمن وهبه الله البنات يزوره الخطاب.³، فالإبل هنا

ظهرت بصورتها الحقيقية في بداية ضرب المثل، لكن تحولت الى رمز للشيء ذي القيمة كالبنات

والمال.

¹ شاكر هادي شكر، الحيوان في الأدب العربي، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ط1، 1985، ص13.

² المرجع نفسه، ص13.

³ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص138.

"لَا عِنْدِي فِيهَا لَا نَاقَةَ وَلَا جَمَلًا": يضرب هذا المثل لمن لا يهتم أمر غيره، كما لا تهتم القافلة التي

ليس له فيها ناقة أو جمل¹، فالجمل والناقة هنا رمز لأي شيء مهم.

"لَا تَدْرِيهَا لَا عِنْدَ الْجَمَلِ لَا عِنْدَ الْيَّ سَائِقَهُ": و المقصود بهذا المثل أن لا أحد يعلم بالموت ومن

سيموت؟؛ فقد يموت الجمل قبل سائقه أو العكس، ويقال أيضا حين الحديث عن الغيبات.² وهنا

الجمل يظهر بصورته الحقيقية أو لأي كائن حي.

"الصُّبُعُ فِي الْعَيْنِ وَالْجَمَلُ ثَائِرٌ": العين هي عقدة الحبل التي تستعمل لحمل الجمل، أما ثاير فتعني

شرع في الوقوف، ويضرب هذا المثل للحظات الحرجة التي يستعصى خلالها الحل، كمن حصل أصبعه

في عين الحبل والجمل يهيم بالوقوف.³

"وَيْنَ رَايْحِ الْكِي فِي النَّاقَةِ الزَّرْقَاءُ": الكي هو وشم الإبل أي وضع العلامة المميزة للعائلة أو القبيلة

التي تثبت ملكيتها، وتكون هذه العلامة على فخذ أو رقبة أو الجمل الناقة، وإذا كانت الناقة زرقاء

الأزرق عند البدو الأسود، لا يظهر الوشم عليها، ولذلك قيل وين رايح الكي في الناقة الزرقاء

ويضرب هذا المثل لكل من يقوم بعمل خفية لا يظهر أثره.⁴ فالناقة هنا عندما تكون سوداء هي رمز

لأي شيء يخفى فيه الأثر.

¹ المصدر السابق، ص146.

² نفسه، ص148.

³ نفسه، ص86.

⁴ نفسه، ص182.

"كِي إِلِي سَارْحُ بِجَمَلٍ خَالْتَهُ، غَدَاهُ إِغْنِي الْقَاهَةَ إِغْنِي" : ويضرب هذا المثل لعدم المبالاة والإهمال

لأن جمل الخالة لا يكون كجمل الأب¹. وهنا أيضا رمز للأشياء التي تكتسب قيمتها من مالكمها.

"كِي الْبَعِيرِ الْمَخْزُومَ مَا دُكْرُومَتَهُ" : كي تعني مثل، والبعير المخزوم هو البعير الذي يثقب أنفه وتوضع

به حلقة نحاس أو حديد لينقاد منها، فيصبح مطيعا ويمد رقبته استجابة للخزامة، وورد في مختار

الصحاح "خزم البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أي أنفه يشد فيها الزمام يقال لكل

مثقوب مخزوم، وضرب هذا المثل لكل من إنقاد كرها لا طوعا"²، أي يقوم بشيء مجبرا، فالجمل هنا

يظهر بصورة المشبه به في الانقياد وذلك في حالة معينة وهي شده من نقطة ضعفه.

"أَخْبَارُ السُّوقِ عِنْدَ الثُّجَارِ وَأَخْبَارُ الْبِلِّ عِنْدَ الدَّوَارِ" : الدوار هو الشخص الذي يبحث عن الإبل

الطليقة في الصحاري ومن عادة أهل سوف ترك الجمال طليقة في الصحاري عند عدم الحاجة لها

وتسمى الهميلة³، ويقال هذا المثل أن كل شيء أسأل عنه أصحاب الاختصاص، فالجمل هنا يظهر

بصورته الحقيقية.

"الْبَعِيرَ مَا يُشُوفِشْ عَوْجَ كُرُومَتَهُ" : كرومته تعني رقبته، يضرب هذا المثل للشخص الذي لا يعمل إلا

برأيه ولو كان خطأ فهو يرى رأيه صواب دائما، فالبعير هنا رمز لكل من يغض الطرف عن عيبه بينما

يبصر العيب في غيره.

¹ المصدر السابق، ص126.

² نفسه، ص124.

³ نفسه، ص26.

"الْبَعِيرَ هَاؤُ وَالْقَرَادُ أَكْتُ"¹ القراد هي حشرة طفيلية تلتصق بجلد البعير، أما إكت تعني يئن من الثقل ويقال هذا المثل لمن يتدخل في شؤون غيره، فالجمل حقيقي هنا وهو رمز لمن يحمل العبء وغيره يشكو من ذلك العبء.

"الْبِلُّ عَلَى كُبَارَهَا"² البل تعني الإبل، والمقصود في هذا المثل لا يصلح شيء إلا بصلاح الكبير فإذا صلح كبير القوم صلح القوم كله؛ فصالح كل شيء بصلاح كبيره.

"بُوفْسِيَّةٌ يَتَحَكَّكَ عَنِ الْجَمَلِ"³: بوفسية طائر صغير يتناول على الجمل³، ويضرب هذا المثل للضعيف الذي يرى نفسه أنه يستطيع القيام بكل شيء، فالجمل رمز للكبر والعظمة.

"قَلْبُهُ قَدْ قَلَبَ جَمْلًا"⁴: بضرب هذا المثل للإنسان الصبور الذي يتحمل كل المصائب مهما كانت شدتها وكثرتها⁴، فالجمل هنا رمز للصبر الذي هو من صفاته.

"سُوفَ بَيْرٍ وَدَلُوهَا بَعِيرٌ" بئر تعني بئر، وما فائدة البئر بدون دلو؟، فقد شبهت منطقة سوف بالبئر ودلو هذا البئر هو الجمل⁵، وهذا دلالة على أن أهل المنطقة لها ارتباط وثيق بهذا الحيوان كون يتعايش مع مناخها الصحراوي، فالبعير ظهر بصورة المشبه به.

"مَا بَايَعَ عَنْهَا لَا نَاقَةَ وَلَا جَمَلًا"⁶: ويقال هذا المثل للإنسان الذي يحصل على مبتغاه دون بذل جهد ولا تعب.

¹ المصدر السابق،، ص39.

² نفسه، ص40.

³ نفسه، ص44.

⁴ انفسه، ص114.

⁵ نفسه، ص81.

⁶ نفسه، ص159.

"الْعَيْنُ تَوْصَلُ الْجَمَالَ لِلْقُدُورِ وَالرُّجَالُ لِلْقُبُورِ"¹: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «استعيذوا

بالله من العين فإن العين حق»، ويضرب هذا المثل للإنسان الحسود، والصورة هنا حقيقية.

"النَّاقَةُ حَرْفَاءٌ وَالْحَوَازُ مَيْشُومٌ": الناقة حرفاء تعني الناقة الشاردة، والحوار ميشوم أي صغير الناقة

مشؤوم، ويقال هذا المثل عندما يلتقي السيئ بالأسوأ²، ويرمز الى الاساءة .

"نَايَا انْقَوْلُهُ جَمَلٌ وَهُوَ أَقْوَلِي إِحْلَبُهُ": نايا بمعنى أنا، ويضرب هذا المثل لاستحالة الأمر كالذي

يطلب الحليب من الجمل.

"حُطُّ عَنْ جَمَالِكَ": حط بمعنى أنزل ويضرب هذا المثل للتأني والطمأنينة، أي أنزل ما تحمل الجمل

من حمولة فهنا تنزل القافلة وسيطول نزولها، فلا مجال للتسرع³، ويرمز ذلك الى التأني.

"التَنْقِيزَةُ تَكِيدُ الْجَمَلَ، تَالِي الْقَطِّ هَازِيكَ عَوَايِدُهُ": التنقيزة تعني القفزة، فالقفز يعجز الجمل، أما

القط من عاداته، ويقال هذا المثل لمن يقلد الغير دون أن يملك ما يملكون من قدرات⁴.

2- الغنم: لقد اشتهر أهل سوف بتربية الغنم، حيث أصبحت تربية الغنم عندهم مهنة يمتنها

بعض سكان المنطقة وخاصة سكان البدو الرحل، حيث تمتلك سوف ثروة حيوانية كبيرة من الغنم

وذلك بفضل مناخها وتوفر المناطق الرعوية بها، وتعتبر من أوائل الحيوانات المستأنسة كما تستحب

كثيرا لصوفها، وللحومها. صوف الغنم هو الشعر الحيواني الأكثر استخداما والذي يقطع بمجزات

عادة.

¹ المصدر السابق، ص97.

² نفسه، ص173.

³ نفسه، ص58.

⁴ نفسه، ص45.

ومن الأمثال السوفية التي ورد فيها ذكر هذا الحيوان:

"اللِّي أُمَّهَا نَعَجَةٌ يَأْكُلُهَا الذِّيبُ": النعجة هي أنثى الكبش، هذا المثل تقوله البنات أو النساء بعضهن لبعض تحدياً منهن وعندما توشك أحدهن أن تثبت على الأخرى في مشادة¹، فالنعجة هنا رمز للضعف.

"يَفْتَشُ عَنِ السُّبُولِ فِي مَرْقَدِ الْغَنَمِ"²: السبول هي سنابل القمح أو الشعير، ويقال هذا المثل للإنسان عن شيء في غير موضعه أو مكانه، فالغنم هنا بصورتها الحقيقية.

الكَبْشُ الْمَلِيحُ فِي الرِّبَايَةِ ابَانٌ: إبان بمعنى يظهر، ويضرب هذا المثل للشاة الجيدة.

"اللِّي مَا عِنْدَهُ الْغَنَمُ ذَبَاحٌ وَاللِّي مَا عِنْدَهُ مَرَا طَلَّاقٌ": مرا بمعنى امرأة، يقال هذا المثل لمن لم تكن له غنم تجده كثير الذبح بالقول، لكنه لو كانت له غنم سوف لن يتحدث عن الذبح، وكذلك الشأن لمن لا يملك امرأة فتجده كثير الكلام عن الطلاق، ومن مشجعي الطلاق للآخرين، ولو كانت له زوجة فسوف يغير رأيه³، يرمز ذلك الى صعوبة تقبل الأمر.

"يُعْطِيكَ مِنَ الشَّاةِ ذَيْلَهَا"⁴: ويقال أيضا يعطيك من الشاة وذئها، ولها نفس المعنى، ويضرب هذا المثل لمن يستأثر لنفسه بالأفضل ويسهم الناس بالردىء كالذي يسهم نفسه بالشاة كاملة ويعطي غيره ذيلها أو أذنها. وبمعنى آخر يقال للإنسان الذي يملك الكثير ولا ينفق إلا القليل، فالشاة هنا رمز للشيء الكثير .

¹ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، دار الحضارة للطباعة والنشر، دط، دت، ص142.

² بن علي محمد الصالح، مصدر السابق، ص190.

³ نفسه، ص131.

⁴ نفسه، ص182.

"الشاة المذبوحة إهمهاش السلخ": يضرب هذا المثل لمن كثرة مصائبه وتعود على ذلك وتأقلم مع الوضع، فلم تعد تقلقه المصائب مهما كبرت، يرمز ذلك الى الصبر.

"الشاة المقطاع من سهم الذيب"¹: المقطاع أي الشاردة عن القطيع، ويضرب هذا المثل للشخص الذي يمشي وحيدا فهو دائما معرض للخطر.

"كل شاة معلقة من كراعها"²: كراعها بمعنى رجلها، ويعني هذا المثل إن كل إنسان سوف يحاسب على أعماله بنفسه ولا يحاسبوا جماعة.

"مودع النعجة للذيب"³: أي موكل الشيء لغير أهله.

"عمي افرخ لقيتلك غنمك، وين هي يا ولد خويا؟ قاله: لقيت نعجة وأكلها الذيب": يحكى أن أحد الرعاة بينما كان يرعى غنمه صادفه ربح عاصفة فضاغت منه كل غنمه، وبعد مدة طويلة جاءه ابن أخيه مسرعا ومبشرا إياه عمي لقد وجدت غنمك، فقال العم فرحا: وأين هي؟ فقال الولد وجدت عظام أحد النعجات وقد أكلها الذيب، ويضرب هذا المثل للسخرية.⁴ ويرمز ذلك الى السخرية.

"قرون كباش" ويصوره هذا المثل التساوي والتقارب، كما يقال أيضا في حالة المصارعة للتأكيد على أن المتصارعين قد تكافأ في صراعهما ولم يتغلب أحدهما على الآخر.⁵

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص82.

² نفسه، ص120.

³ نفسه، ص171.

⁴ نفسه، ص100.

⁵ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص61.

"هَيْهَ يَا النَّعْجَةَ عِيُونَ الْحَقِّ بَانُوا": ينسب هذا القول للذئب حيث كان يقسم القمح مع النعجة وبعد أن يئست من مكائده أحضرت كلبا داخل كيس، فعندما طل الكلب من الكيس بعينه ساعتها عرف الذئب الحق والعدل وقال الذئب هذا القول الذي أصبح مثلا سائرا يضرب في شأن الحق الذي يحتاج إلى قوة رادعة¹.

"وَجَهَ الْخُرُوفَ مَعْرُوفٌ" ويقال هذا المثل لمن يحمل سماته على وجهه، أي تظهر ملامحه على وجهه ويرمز الى قيمة الخروف.

"كَيِّ الْغَنَمِ بَلَاءُ سَارِحٌ": كي بمعنى مثل، أي كالغنم بدون راعي، ويضرب هذا المثل عندما تعم الفوضى والتسيب ويكثر الفساد، ولا قيادة تسود.

"طَارَتْ بِهَ الْحَجَلَةَ، وَحَطَّتْ بِهَ النَّعْجَةَ": والمقصود بهذا المثل أن أجود اللحوم من الطيور طائر الحجلة، أما أجود لحوم الماشية ما حطت به النعجة وهو الخروف².

" الْعَلُوشُ إِعْلَمُ أُمَّةَ النَّكَاعَةَ": العلوش هو الخروف الصغير عند أهل سوف، وهو نفس الاسم في القطر التونسي، والنكاعة هي ضرب الثديي ليدر الحليب، ورد في لسان العرب نكع الرجل الشاة عند حلبها، أي ضرب ضرعها لتدرّ، وجاء هذا المثل ليبين كيف تنقلب الأحوال ليصبح الخروف يعلم أمه النعجة عملية النكع والمعنى عميق وشامل³.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص179.

² نفسه، ص92.

³ نفسه، ص96.

"عَيْنَ حَسُونَةَ كَانَتْ فِيهَا نَعِجَةٌ": حسونة رجل غني يملك من الغنم ما لا يعد، تزوج امرأة تظاهرت له بالوفاء، ودار الدهر على حسونة وتدهورت أحواله وذهب ماله فقالت له زوجته يوما: حسونه أنت أعور، فقال لها: لا بل عين حسونة كانت فيها نعجة تغطي عورها، وعندما فقدت كل شيء ظهر عيب عيني، فأصبح قول حسونه مثلا لكل من يتودد لقضاء حاجته ثم يعيب¹.

"فِي أَوْسُوَ وَلَيْدِكَ مَا تُحْصُوا وَكَبْشِكُ مَا أَتْجُسُوا وَجَمَلُكَ مَا أْتَمْسُوا" اوسو: وهو شهر مقسم بين آخر الصيف وأول الخريف تشتد فيه الحرارة فلا يشح البدوي على ولده بالمأكل والمشرب، ولا يجس كبشه ولا يحمل الأثقال على جملة، لما في هذا الشهر من حرارة وعلل، ويقول البدو في واسو ذروة الحمل تصبح كقطعة القماش، ويقولون أن الحمل رغم قوته وصبره إلا أن الحرارة تقهره وتضعف من قوته. ويرمز الى صعوبة هذا الشهر.

"فِي غَنَمٍ مِّنْ تَصِيحٍ": يقال هذا المثل لمن يتدخل في شؤون غيره².

3- الماعز: هو حيوان أليف حيث اشتهر أهل المنطقة بتربية هذا الحيوان ، فلا يكاد يخلوا بيتا من البيوت إلا وفيه هذا الحيوان، ومن منافع هذا الحيوان أنه منتج للحليب ومصدرا للحوم ويستعمل أهل المنطقة في البيوت لأنه يأكل الفضلات المنزلية كإطعام والخبز وغيره.

قال صاحب الماعز: في أسماء الماعز وصفاتها، ومنافعها وأعمالها، دليل على فضلها، فمن ذلك أن الصفية أحسن من النعجة، وفي اسمها دليل على تفضيلها ولبنها أكثر أضعافا، وأولادها أكثر أضعافا وزبدها أكثر وأطيب³، ومن الأمثال في الماعز:

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص102.

² نفسه، ص109.

³ الجاحظ، الحيوان، ص476.

"مِنِّينَ يَا جَحَا لِمَعِيْرٍ؟ قَالَهُمْ: قَتَّتَهُ لِمَعِيْرُ الْحَوِّ": لمعيز جمع معزاة، قلتة بمعنى بحيرة ماء، الحو جمع حوى، قول عز وجل {فَجَعَلَهُ غِثَاءً أَحْوَى} لأعلى الآية 5، أي شديد السواد كما ورد في مفردات غريب القران، وشعبيا الشاة الحوى هي شاة سوداء الجسم بيضاء البطن، وفي هذا المثل يتهكم جحا بمن يسال عما ملك الآخريين ويغرر بهم أن معزاته جاء بها من بحيرة تسمى بحيرة "المعيز الحو" فسارعوا أيها الفضوليون إلى هذه البحيرة كي تملكوا مثل ما ملكت، فأصبح هذا المثل يضرب للرد على من يكثر السؤال عما ملك الآخريين¹.

"الْعَنْزُ اللَّيِّ صَيِّحَتْ ضَاعِلَهَا فَمٌ"²: صيحت بمعنى صاحت، فم بمعنى لقمة، ويضرب هذا المثل لمن يصارع الزمن أي بمعنى الوقت من ذهب فاستغلوا الوقت.

"عَنْزٌ لَوْدَاعَةٌ مَا تُجِيبُ الْعَنَاقُ": فالمعزاة التي تودع إلى راع غير مالكةا لا تنجب العناق والعناق بالفتح هي الأنثى من ولد الماعز، وإن أنجبت العناق فلا يصرح بها، ويرمز هذا المثل أن كل شيء له صاحبه ليقف على حقيقته كاملة.

"عَنْزٌ وَطَارَتْ": ويقال عند البعض بصيغة أخرى: (حتى طارت عنز)، حيث يحكى أن أحدا كان كثير العناد، وكان يمشي مع صاحبه في الصحراء، فرأى على الأرض جسما أسود يتحرك فقال لصاحبه: لاحظ هاذي عنز، فقال له صاحبه: ما ذاك عنز بل هو غراب، وأصر الأول على أن الجسم الأسود عنز، وأصر الثاني على أنه غراب، وتوجهوا نحو الجسم للتحقق وإذا به غراب يطير فقال

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص171.

² نفسه، ص96.

الثاني للأول ألم أقل لك أنه غراب ها هو قد طار أمامنا، فرد عليه الأول: لا هو عنز وطار¹، ويرمز هذا المثل لكل من يصرّ على رأيه الخطأ.

"كَيِّ لِمَعْيَزٍ تَلَاقُوا يَتَنَاطِحُوا تَفَارِقُوا يَتَصَايِحُوا": هذه ظاهرة عامة الوجود، ويؤكد المثل على ما للمجاورة من جوانب سلبية وهو شيء طبيعي بالنسبة للإنسان²، ويرمز الى قيمة الجوار.

"كَانَ اتَّكَلَمْنَا خَسْرَنَا عَتْرُوسٌ وَكَانَ سَكْتْنَا مَتْنَا إِبْغَمَةٌ": عتروس هو ذكر الماعز، الأكيد أن وراء هذا المثل مستمر، لكن ظاهرة يوحى للوحي للوقوع بين أمرين أحلاهما مر³.

"قَرْنُ الْعَنْزِ إِمْوَلِيَّ الْعَيْنِهَا": والمقصود بهذا المثل احذر فعل الشر فإنه يعود لفاعله، كقرن العنز يتجه إلى عينها⁴.

4- البقر: البقرة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس وإذا أردت التمييز قلت: هذا بقرة للذكر، وهذه بقرة للأنثى، والجمع بقرات وبقرة، وجمع البقر ابقر، أما بواقر، وبقير، وبيقور، وباقور فأسماء للجمع.

ويسمى ذكر البقر ثورًا، والجمع اثوار وثيران، وثورة وثيرة، ومن أسماء البقر: (الأرخ، الأطوم،

الخزومة الخنساء، الغيطة، المهاة، نجاج الرمل...)⁵

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص101.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص228.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر نفسه، ص117.

⁴ المصدر السابق، ص113.

⁵ شاكور هادي شكر، الحيوان في الأدب العربي، ج1، ص180، 179.

ومما ورد عنها من الأمثال:

"البَقْرَةُ اللَّيِّ طَاحَتْ يَكْثُرُوا سَكَاكِينَهَا": ويضرب هذا المثل لمن أمت به المصائب فيصبح هدفاً

للناس في لحظات ضعفه بعد أن كان عزيزاً مهاب الجانب¹، يرمز ذلك إلى الضعف.

"سَارِحَ بَقْرَ مَا جَائِبٌ عَنِ الدُّنْيَا خَبْرٌ": ويضرب هذا المثل عن الإنسان التائه الذي لا يعرف شيئاً.

"الطُّولُ لِلشَّجَرِ، وَالخَشَانَةُ لِلبَقْرِ، وَالعَقْلُ لِلبَشَرِ": هو قول استهزائي يرمى به قوي الجسم مع قلة

العقل²

5- البغل: الذكر بغل، والأنثى بغلة، والجمع بغال، ومبغولاء اسم للجمع، والبغال هو صاحب

البغال، وقيل البغلة اسم جنس، والهاء فيها للأفراد، وهاء الأفراد تقع على الذكر والأنثى، وكنية

البغل: (أبو الأشحج، وأبو الحرون، وأبو الصقر، وأبو قضاة، وأبو قموص، وأبو كعب، وأبو مختار

وأبو ملعون، ويقال له ابن ناهق).³

أما ما ورد عنها من أمثال:

"البَغْلُ قَالُولَةٌ: مَنْ هُوَ أَبَاكَ؟ قَالَهُمُ الحِصَانُ خَالِي": يضرب هذا المثل لمن يستحي من أصل والده

فيلجأ لأصل أحواله لأنهم أفضل⁴، وهو رمز للرجوع إلى الأصل.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 79.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 117.

³ شاكر هادي شكر، المرجع السابق، ص 161.

⁴ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 39.

"الْبَغْلُ مَا يَنْسَى الصَّكَّةَ وَالْيَهُودِي مَا يُقْصِدُ مَكَّةَ": الصَّكَّة تعني رفس الرجلين، فالبغل لا ينسى

الصك، واليهودي لا يقصد مكة، ويضرب هذا المثل في الثوابت التي لا تتغير،¹ ويرمز الى أنه من

الصعب على الإنسان بل يكاد يكون من المحال أن يتخلص من عيوبه التي ورثها من غيره.

"جَحَا قَالَوْلَةَ: بَاشْ مَاتْ بَابَاكِ؟ قَالَهُمْ: صَكَّهُ بَغْلٌ مَاتَ". يقال أن جحا كان يأكل مع جماعة

بينما أرادوا أن يشغلوه عن الأكل فسألوه كيف مات والدك يا جحا؟، وظنوا نه سيحكى لهم قصة

طويلة فقال لهم هذا القول المختصر²، الذي أصبح مثلاً يرمز لشدة الاختصار.

"إِرْجَعُوا لِحَدَاثَةِ الْبَغْلِ": مضمون هذه الحكاية أن أحدهم توفيت زوجته، وأثناء سهرة من سهرات

أبنائه قال أحدهم نبيع البغل وبثمنه نزوج أبانا ولم يبال أحد منهم بما قال، وجرهم الحديث إلى

مواضيع أخرى لكن الأب أعجبه موضوع بيع البغل وطال حديثهم فقاطعهم قائلاً: ها ارجعوا إلى

حداثة البغل.³

6- الخيل: الخيل جمع لا واحد له، وجمعه خيول، وكان أبو عبيدة يقول: واحدا خائل لاختيالها

وأنكره البعض وقالوا ليس هذا بمعروف.

¹ نفسه، ص39.

² نفسه، ص52.

³ نفسه، ص32.

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سوء واصله التأنيث، والذكر حصان

جمعه حُصْن¹.

ومن الأمثلة التي تضرب بالخيل مايلي:

"اللِّي لَقِيْتَهُ رَاكِبَ عَنْ خَشْبَةِ قَوْلِهِ مَبْرُوكَ عَلَيْكَ لِحَصَانٍ": والمثل يدعو إلى عدم إحباط الناس

فمهما تدنت وقلت أفعالهم باركها، فمن ركب خشبة معتقدا أنها حصان بارك له ذلك²، ويرمز الى

قيمة الأشياء.

"اللِّي عِنْدَهُ لِسَانٌ اَرْكَبَهُ حَصَانٌ": ويضرب هذا المثل للشخص الذي يملك لسان لين أي يعرف

كيف يكسب غيره بالكلام الطيب، فاللسان اللين يمكنك مما تريد³.

"حَصَانَهُ جَرَّأِي": يضرب ها المثل لمن يحالفه الحظ.

7- الحمير: هذا الحيوان مشهور عند أهل سوف، وذلك نظرا لصعوبة التضاريس كونها منطقة

رملية والتنقل فيها صعب ولذلك يستعمل هذا الحيوان لتسهيل التنقل، هو الرفيق الدائم للإنسان،

حامل المشقة، والمستأنس منه مع تنوع عائلته، ما يزال في دوره القديم.

ومن الأمثال التي تقال في هذا الحيوان:

¹ شاكر هادي شكر، الحيوان في الأدب العربي، ج2، ص27.

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص141.

³ نفسه، ص138.

"رُخْصَ الْحَرِيرَ وَلِيَ حَلَايْسَ لِلْحَمِيرِ": أي نزل ثمن الحرير حتى أصبح يستخدم في صناعة بردعات للحمير، ويضرب هذا المثل للاستهزاء،¹ وهو يرمز الى الفظ الغليظ الطبع لا يستطيع أن يميز بين التحف والأشياء التافهة فأين له أن يتذوقها.

"يَاسِرٌ عَنِ الْبَهِيمِ زَنْبَلِينَ وَبُرْدَعَةً": لبهيم تصغير لبهيم (حمار)، زنبيلين مثني لزنبيل، والزنبيل هو الغبيط والحمار الصغير لا يمكنه حمل غبيطين وبردعة، ويضرب هذا المثل لمن يحمل أكثر من طاقته،² وهو يرمز الى الشقاء.

"حَمَارَنَا وَلَا عُوذُ النَّاسِ"³ يقال هذا المثل تبريرا لما حدث من سوء الاختيار المسؤول لأنه اختيار جاء لمصلحة العائلة أو الجماعة، ويرمز الى تهمين الاشياء.

"عَنْ الدَّابِّ إِمُوتَ لِحَمَارٍ"⁴ ويضرب هذا المثل للشخص الكثير العناد الذي لا يقبل إلا رأيه.

"إِذَا كُنْتَ أَنْتَ مِيرٌ وَنَايَا مِيرٌ مِنْ يُسُوقِ الْحَمِيرِ"⁵: إذا تخاصم الشخصان على الرئاسة فقد يؤدي حبهما الشديد لها أو الغرور بالنفس إلى ذهاب المسؤولية ضحية لهذا الخصام والتخلي عن المصلحة العامة.

"كَيْ رَجَلٍ لِحَمَارٍ لَوْلَهُ لَا اتَّحَكَ لَا اتَّصَكَ": يعبر هذا المثل عن ازدرائه العميق للشخص الذي يعجز عن حمل كل شيء أو الذي لا عمل له ولا كفاءة.⁶

¹ المصدر السابق، ص74.

² نفسه، ص186.

³ نفسه، ص53.

⁴ ا نفسه، ص101.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص31.

⁶ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص234.

8- الكلب: الكلب من الحيوانات الأليفة التي عرفها الإنسان منذ زمن بعيد. وهي حيوانات تختلف كثيراً في الحجم والشكل والمنافع. وقد لا يوجد على وجه الأرض حيوان ثديي، يختلف في شكله وحجمه ولونه وخصاله مثلما تختلف الكلاب. ويوجد منها في أنحاء العالم ما يربو على 400 سلالة، وهذا العدد يزيد يوماً بعد يوم ما أستمروا الإنسان في استنباط سلالات جديدة، لاستخدامها في المعارض والمسابقات والرياضة وحراسة المنازل والأعمال الحربية والبوليسية وأعمال أخرى كثيرة يصعب حصرها. والكلب من أكثر الحيوانات حباً ووفاءً للإنسان.

"ذَيْلُ الْكَلْبِ أَعْوَجُ لَوْ كَانَ إِذِيرُهُ عَامٌ فِي قَصَبَةٍ": قصبة أي أنبوب، ويضرب لمن لا أمل في صلاحه ويقال في الشخص المصاب بعيب فطر عليه فلا يستقيم¹، وهنا الصورة حقيقية.

"إِنْخَلَطْتُ بِكَرَاعِ كَلْبٍ": للدلالة على الفوضى.²

"لِكَلَابِ الْكُنْ خَيْرٌ مِنْ سَعِيدَةٍ": سعيدة اسم كلبه صيد كسولة³، ويرمز هذا المثل على شدة الكسل.

"مَا تُضْرِبُ الْكَلْبَ حَتَّى تَعْرِفَ إِمَالِيَهُ"⁴: ومعنى هذا أي لا تضرب أحداً حتى تعرف أهله، لأن الأمر قد يتعدى الخلافات الشخصية إلى خلافات عائلية أو عروش.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 70.

² نفسه، ص 25.

³ نفسه، ص 151.

⁴ نفسه، ص 160.

"تَعِيشُ الْكَلَابُ فِي رُؤُسِ الْمَجَانِينِ": الكلاب هنا الاخسة والمقصود أن هؤلاء الاخسة يعيشون عالة على المغفلين من الناس، أو على أبناء الأثرياء المبدزين فيتكفلون مآكلهم وكل ما يحتاجونه¹ ويرمز الى التواكل.

"جَرَى جَرِي الْكَلَابِ مَا عِنْدَهُ مَا جَاب": ويدل هذا المثل إنه لا يعد والمرء رزقه وإن حرص.

"حِبُّ الْكَلْبِ مِنْ خَشَاشِهِ وَأَقْضِي مِنْهُ صِلَاحَكَ"²: ويقصد به اتبع الشخص الذي يقضي لك مصلحتك وإن كنت لا تحبه.

"الْقَافَلَةُ تَمْشِي وَالْكَلبُ يَنْبَحُ" أي أن نباح الكلب لا يوقف مسيرة قافلة، كذلك الشخص الذي يريد أن يعطل مصالح الناس ولم يستطع ذلك.

"اللِّي قَرَاهُ الذَّيْبُ حَفْظُهُ السَّلُوقِي": السلوقي هو كلب الصيد، فالصراع بين الذيب والسلوقي كصراع القط والفأر، يجتهد كل منهما ليتحاييل على الآخر فما قرأه الذئب سيحفظه الكلب على ظهر القلب³، ويرمز هذا المثل لمن اغتر بما تعلم فظن أنه وصل ولا منافس له علما وذكاء.

"الْكَلبُ اللَّيِّ نَبَحَ لَا عَضَ وَلَا جَرَحَ": يعبر قائلاً هذا عن احتقاره للشخص أو الجماعة من الناس الذين يحاولون بكل جهد أن يعرقلوا مبادرة إنسان أو مشروعاً من المشاريع.

¹ ينظر، فادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص202.

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص56.

³ نفسه، ص140.

"الْكَلْبُ مَا اعْضَشْ خُوَه": الكلب لا يعض كلب مثله وهذا ترميزا للشريك في المعصية لا يمكن ان يحكم على شريكه العاصي¹.

"الْكَلْبُ كَلْبٌ لَوْ كَانَ قِلَادَتَهُ ذَهَبٌ": أي الرجل الذي يظل كذلك ولو أمتلك أموالا طائلة².

"يَقُولُ لِلْكَلْبِ إِشْ وَيَقُولُ لِلْخَائِنِ خِشْ": إشْ تقال للكلب كإذن لمهاجمة السارق أو المعتدي إما الخائن بمعنى السارق، ويضرب هذا المثل لمن يظهر بوجهين في آن واحد، كان يأمر الكلب بمهاجمة السارق، وفي نفس الوقت يسهل للسارق الدخول إلى البيت، وفي المثل نفسه "يأكل مع الذيب ويبيكي مع الراعي"³.

"السَّبْتَةُ أَغْلَى مِنَ السُّلُوقِي": السبته وأصلها في اللغة السبْتُ، بالكسر: أي كل جلد مدبوغ، وهي قطعة من جلد مدبوغ، وهي قطعة من الجلد تلف على عنق كلب الصيد وهو السلوقي، وعندما يكون السلوقي فاشلا في عمله وسبته عنقه ثمينة ومطرزة، فالأكيد أن السبته ستصبح أغلى من السلوقي⁴، ويرمز هذا المثل لكل من يكون مظهره جيدا وكلامه معسولا لكن مواقفه متخاذلة.

"الضَّارِي ضَارِي وَالسُّلُوقِي سُلُوقِي": الضاري نوع من أنواع الكلاب يستخدم عادة للحراسة، السلوقي يستخدم للصيد⁵، ويرمز هذا المثل للفروق الفردية بين الناس وإن تشابهوا.

¹ المرجع نفسه، ص117.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص160.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص191.

⁴ نفسه، ص78.

⁵ نفسه، ص89.

"نَتَفَّهُ مِنْ ذَيْلِ سُلُوقِي": نتفه أي القطعة الصغيرة، ويضرب المثل للعطاء من غير أهل العطاء.¹
 "السُّلُوقِي إِذَا جَاعَ إِوْلِي نَبَاحٌ": إن السلوقي عند العرب حيوان نبيل ولا ينبح، فإذا حصل ذلك ونبح علم الناس أنه قد ذهب عنه خصاله، واحتقر حينئذ مثل ما يحتقر الكلب النباح، وكثيرا ما يستعمل هذا المثل الآباء يحاولون بذلك تقويم الولد الذي كان يرحى منه كل الخير فإذا هو يزيغ عن سوء السبيل.²

"اللِّي مَا عِنْدَهُ حِرْفَةٌ إِطَهَّرَ كَلْبَهُ": رغم تعدد التفسيرات لهذا المثل لكن الأرجح: من لا يملك حرفة يطهر كلبه ليشغل نفسه، وتطهير الكلب يحتاج إلى وقت كبير، فقد قال رسول الله ﷺ: "إذا ولغ الكلب في الإناء فإغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب"، فإذا كان هذا ولوغ الكلب في إناء فكيف يكون تطهير الكلب كله، وعموما يقال لمن يشغل نفسه بأي عمل عندما يفقد أي حرفة.³

9- القط: القط هو حيوان من الثدييات، ينتمي إلى فصيلة السنوريات، وتتمتع القطط بمهارة كبيرة في الصيد و الافتراس تقارب السنوريات الكبيرة كالنمر، إلا أنها لا تشكل خطراً حقيقياً على الإنسان نظراً لصغر حجمها. تزن القطعة بين 4 و 7 كلغ، وللقطط قدرة كبيرة على الرؤية في الظلام، وتحب القطط النظافة، وكثيراً ما تلعق فراءها لتنظيفه.

¹ نفسه، 175.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص178.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص143.

"أَخْطَانِي يَا قَطَّ خَلِيٍّ نَتَّخِبُ": يقال أنه أثناء سقوط الفأر نحو القط وفتح كفيه ليستقط بهما مدعيا خوفه على الفأر، فلما شاهده الفار قال له هذا القول الذي أصبح مثلا يضرب لمن يشفق ويهتم بنجاة الآخرين لمصلحته في ذلك¹.

"اضْرِبَ الْقَطُوسَةَ تَخَافُ الْعُرُوسَةَ"²: القطوسة هي القطعة، ويرمز هذا المثل للردع والتحذير.

"جِبْتُ لِقَطِيْطٍ يَوَانِسُ فِي عَادِ اِبْرَقِ عَلِيٍّ فِي عَوِيْنَاتِهِ": قطيْط تصغير قط، ابرق علي في وعيناته أي يحملق بعينه، ويضرب هذا المثل لمن تقربه منك فيقابل ذلك بنظرات الإزدراء ونية الشر³.

"الْقَطَّةُ مِنَ الْعَجَلَةِ جَابَتْ ذَرْهَا عَمِيَانًا"⁴: يذكر هذا المثل لدم العجلة و الحث على التأني والتروي قبل الخوض في أي مبادرة. وصورة هنا حقيقية

"جِيبَ سِيرَةَ الْقَطِّ إِجِيْ اِنط"⁵ ويقال هذا عند ذكرك لشخص وهو غائب فإذا بذلك الشخص حضر.

"حِكْمَةٌ فِي رَاسِ قَطِّ": يضرب هذا المثل لمن أخرج حكمة لم يألف الناس منه ذلك⁶.

¹ نفسه، ص 27.

² نفسه، ص 34.

³ نفسه، ص 52.

⁴ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 111.

⁵ نفسه، ص 53.

⁶ نفسه، ص 58.

"كَيِّ الْقَطِّ بِسَبْعَةِ أَرْوَاحٍ"¹: ويقال هذا المثل لمن أصابه مرض شديد ولم توافيه المنية والأعمار بيد الله سبحانه وتعالى.

"يُوزَنُ الْقَطُّ مِنْ ذَيْلِهِ": ويضرب هذا المثل للشخص الفطن الداهية سريع البديهة²، ويرمز للذكاء.

"كُلُّ قَطٍّ فِي عَيْنِ أُمِّهِ غَزَالٌ"³: يشهد هذا القول بحب الأم لولدها وغلوها في ذلك حتى ترى فيه على الرغم من نقصان خلقتة أو خلقه ما لا يراه غيرها من الصفات الرائعة.

10- الدجاج: الدجاجة اسم للذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة، ويثَلَّث أوله والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجُج والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ من القرى والبيوت و(هندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط نقطة بيضاء ونقطة سوداء، والديك ذكر الدجاجة.⁴

ومن الأمثلة التي قيلت فيه:

"إِسْتَبِي يَا دَجَاجَةٌ حَتَّى يَحِيكَ الْقَمَحُ مِنْ بَاجِهِ": باجه : الظاهر أنها مدينة تونسية، ويضرب هذا المثل لمن ينتظر ما يصعب تحقيقه.⁵

¹ نفسه، ص125.

² نفسه، ص192.

³ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص167.

⁴ شاكر هادي شكر، الحيوان في الأدب العربي، ج2، ص85.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص27.

"خَنَانَةُ الدَّجَاجَةِ بِلَا بَزَائِلٍ"¹: فالدجاجة لا تدي لها، كما هو معروف فإن الدجاجة لا تغذي فراخها كما تغذيها الحيوانات الأخرى ذات اللبن، فأكثر ما تفعله هو التنقيب عن الحب لتنقرها ويذكر هذا الكلام للتأكيد بالشخص الذي لا يضحى بما لديه لصالح أسرته إلا للقليل، وقد يفعل ذلك إلا بالقول الذي لا يتبعه الفعل.

"كَيِّ السَّرْدُوكِ عَارِفٌ لَوْقَاتٍ وَمَا أَصْلَيْشَ": يضرب هذا المثل للذين يكثرون نصح غيرهم ولا يفعلون ما يقولون.

"كَيِّ السَّرْدُوكِ عَشِيَهُ مِيَاتٌ لَيْلَهُ وَمَا إِعْشَيْكَشْ لَيْلَهُ"²: يضرب هذا المثل للدلالة على عدم الفائدة.

"عَيْشُ نَهَارٍ سَرْدُوكِ خَيْرٌ مِنْ عَامِ دَجَاجَةٍ"³: سردوك أي ديك، يعبر الذكر المحتال بهذا القول عن تصدره وتفوقه على الأنثى التي لا بد عنده إن تخضع له، ثم إن الديك يمشي ورأسه مرفوع ويرمز ذلك إلى الأنفة.

"سَارِقُ الدَّجَاجِ عَلَى رَأْسِهِ الرِّيشَ" ويضرب هذا المثل لمن يفعل فعلته ويكشفه إضطرابه وحالته النفسية.⁴

¹ نفسه، ص 56.

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 124.

³ نفسه، ص 124.

⁴ نفسه، ص 79.

من خلال دراستنا لصورة الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية نلاحظ أن هذه الحيوانات تارة تظهر بصورتها الحقيقية وتارة كرموز للإنسان أو لبعض الأشياء، وكل ذلك من أجل تمثيل موافق أو التعبير عنها عند صفات وسلوكات غالبا ما تكون في حياة البشر فالصبر، والتسرع واللامبالاة ورؤية عيون الآخرين وغض النظر عن الذات، وكذلك الضعف والقوة والتدخل فيما لا يعني، فالأمثال الشعبية جعلت من الحيوانات تمثيلا لقيم البشر وسلوكاتهم وتصرفاتهم الإجتماعية.

الفصل الثاني

الحيوانات الوحشية في الأمثال الشعبية

*صورة الحيوانات الوحشية في الأمثال الشعبية

1- الذئب

2- الفأر

3- الغراب

4- الطيور

5- حيوانات أخرى

6- الحشرات

تمهيد:

الحيوانات الوحشية هي مجموعة الحيوانات التي تعيش في البر وحيدة، وتعتمد على نفسها في الحصول على الغذاء والمأوى، حيث إنّها لا تعيش برعاية الإنسان، وهي تعتبر جزءاً مهماً من الثروة الحيوانية إلا أنّها معرضة للخطر أكثر من الحيوانات الأخرى، لأنّها معرضة للصيد والافتراس أكثر من تلك التي تعيش برعاية الإنسان، فأنواع كثيرة منها معرضة للانقراض.

والحيوانات البرية في العادة تعيش في أماكن بعيدة عن أماكن عيش الإنسان، كأن تعيش في الغابات، والمناطق الصحراوية، والمناطق الخالية من السكان تقريباً، وهي تكون في أمان أكثر عندما تعيش بعيداً عن الإنسان، ذلك لأنّ الإنسان بالنسبة لها أحد أكبر المخاطر، كما تضرب الأمثال بهذه الحيوانات ونخص بالذكر منها الأمثال السوفية:

صورة الحيوانات الوحشية في الأمثال الشعبية:

1- الذئب: الذئب، من الثدييات، وينتمي لفصيلة الكلاب، وهو من الحيوانات التي تمتاز بالذكاء الحاد، والقدرة على التنظيم والتخطيط، كما يتميز الذئب بالحنكة واليقظة والمكر، والشراسة والشكل الجميل، هو من الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، في سورة يوسف، وتوجد أنواع عديدة من الذئب، منها الذئب الرمادي، والذئب العربي، وهو من الأنواع المهددة بالانقراض، والذئب الألاسكي، والذئب الأبيض، والذئب القطبي، والذئب المكسيكي، وذئب السهوب، وغيرها الكثير¹.

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

ومن الأمثال التي تذكر هذا الحيوان نجد:

"تُخَلَقُ أَذْيَابٌ لِأَبْسَهُ لَثِيَابٌ": يقال انه في آخر الزمان يظهر بشر كالدئاب في الأفعال والسلوكيات لكنهم يختلفون عن الدئاب بالثياب واللباس¹، فالذئب هنا يرمز إلى المكر والخداع.

"خَوْفُ الْمَرَا مِنْ الشَّيْبِ كَيْفُ خَوْفِ النَّعْجَةِ مِنْ الذِّيبِ"²: المرأ أي المرأة، فعلا فإن الشيب علامة الشيخوخة، فإذا أرادت الحسناء شبية في رأسها تتلوها أخرى أخذها الهلع، في هذا الكلام شيء من السخرية إزاء الجنس اللطيف. يرمز إلى شدة الخوف.

"وَلِيَ الذِّيبِ يَسْرَحَ بِالنَّعَاجِ": ويقال هذا المثل عندما تسند الأمور لغير أهلها.³

"الذِّيبُ إِحْبُ الشَّيْدَةَ": أحيانا يكون الذئب في غنى عن الأكل، لكنه يقتل شاة وكأنه يقول للراعي نحن هنا، والشيدة هي الشهرة، ويرمز إلى القوة والجبروت.

"الذِّيبُ قَاعِدٌ طَاحَتْ فِي فُؤْمِهِ جَرَادُهُ": طاحت أي سقطت، ويضرب هذا المثل لمن أوتي رزقا دون جهد، أي دون تعب.⁴

"الذِّيبُ قَالَ: نَبْكِ خَايْفُ مَا تَثْبُتُوشِي فِيهَا": قيل للذئب غدا سترعى الخرفان فبكي فقيل له لماذا تبكي؟ فقال: أخاف أن لا تثبتوا في قولكم، ويرمز ذلك إلى حب السلطة.

¹ بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص46.

² نفسه، ص63.

³ نفسه، ص182.

⁴ نفسه، ص69.

"الذئب قال: المكتوب ومعه تنقيزة": قيل للذئب لماذا تهجم على الغنم؟ يمكن أن تبقى واقفا

وسياتيك مكتوبك، فقال لهم: المكتوب ومعه تنقيزة أي قفزة¹. يضرب هذا المثل لمن يبقى ينتظر

رزقا دون أن يسعى ويتحرك ويدعي أن الرزق بالمكتوب، ويرمز إلى السعي من اجل الرزق.

"الذئب لعتر شاهي لذياب كلهم عتر": لعتر بالمفهوم الشعبي هو الحيوان الذي قطع ذيله، وعتر

جمع للأعتر، والمصيبة إذا عمّت خفت، ويضرب هذا المثل لمن يريد أن يصاب كل الناس بمثل ما

أصيب².

"ذئب بين نعاج": ويضرب لمن وضع في غير مكانه، وهل يوضع الذئب مع النعجة؟، ويرمز إلى

المكر.

"ذئب وشاف نعجة": ويضرب هذا المثل لمن يرى حاجته فقط، ولا يرى مصلحة الغير³.

"فجعان الذئب ولا قتلانة": فجع الذئب درس يتذكره، لكن قتله نهاية، ويضرب هذا المثل للدلالة

على الترهيب لا القتل⁴.

"كون ذئب لتأكلك لذياب"⁵: ويضرب هذا المثل لأخذ الحيطة والحذر، ويرمز إلى اليقظة.

¹ المصدر السابق، ص 69.

² نفسه، ص 70.

³ نفسه، ص 70.

⁴ نفسه، ص 107.

⁵ نفسه، ص 123.

"كَيِّ الذَيْبِ الذَّلَّةُ وَالْفِدْعَةُ"¹: الفدعه المكر والغدر، يؤخذ بهذا الذين يكثر من الاحتيال والدهاء وسائر المخادعات التي يرغب عنها الشعب.

"مَا تَجَوَّعَ الذَيْبُ مَا تَبَّكِيَ الرَّاعِي": ويضرب هذا المثل للإصلاح بين الناس².

"يَأْكُلُ مَعَ الذَيْبِ وَيَبْكِي مَعَ الرَّاعِي": ويضرب هذا المثل في شان شريك الخصمين³، ويرمز للخداع.

2- الفأر: هو جنس من الحيوانات يتبع الفصيلة الفأريات من رتبة القوارض، النوع الشائع له في العالم هو فأر المنازل، الفئران بكل أنواعها تنحو للعيش بالقرب من بيئة البشر، تبلغ أطوال معظم الفئران حتى 9 سم، جسمها مغطى بالفرو عدا الذيل، ألوان معظمها بين البني والأبيض في حين تتعدد ألوان فئران المختبرات، الفئران حيوانات نباتية ولكنها عملياً تلتهم كل شيء تقريباً من أخشاب وأوراق ولحوم، وحتى جثث الفئران الأخرى، تنشط الفئران ليلاً ولديها حاسة شم متطورة تساعدها في البحث عن الغذاء، يعيش الفأر حوالي ثلاث سنوات لكنه بسبب أعدائه الكثر قلما يفلح بالوصول لهذا العمر سالماً، فغالباً ما يقع فريسة للقطة والكلاب البرية والثعالب والثعابين والبوم ناهيك عن البشر الذين يكافحونه بلا هوادة⁴.

¹ المصدر السابق، ص124.

² نفسه، ص160.

³ نفسه، ص186.

⁴ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

ومن الأمثال التي تذكر هذا الحيوان:

"إِذَا كَثُرَتْ الْفِئْرَانُ إِقْلٌ حَفِيرَهَا"¹: اقل أي ينقص، حفيرها أي حفرها، ويدل هذا المثل على أن الشيء إذا كثرت أهله قل نفعه، ويرمز إلى قلة النفع.

"أَزْلَطُ مِنْ فَارٍ جَامِعٌ": لان فأر الجامع لا يجد ما يأكله إلا الحصائر، ويضرب هذا المثل للدلالة على شدة الفقر حتى انه لا يجد قوت يومه²، ويرمز إلى الفقر.

"دَبَارَةُ الْفَارِ عَلَى أَهْلِ الدَّارِ يَبِيعُوا قِطْكَمَ وَأَشْرُوهُ زَرْبَةً": وأي شيء أفضل للفأر من بيع قط الدار واستغلال ثمنه في شراء أفضل طعام له وهو البذور؟، ويضرب هذا المثل لكل من يقدم فكرة تخدمه أكثر مما تخدم غيره³. ويرمز إلى المصلحة الخاصة.

"فَارٌ إِنْتَنَ خَابِيَةٌ": معنى هذا أن مفسد واحد يكفي لإفساد الجماعة، كما يفسد الفأر الخابية، والمثل يلفت الانتباه لقضية تربية هامة وهي اختيار للولد وغيره، صدق رسول الله ﷺ «الرجل على دين خليله فالينظر أحدكم من يخالل»⁴. ويرمز إلى الفساد.

"فَارُهُ يَلْعَبُ عَلَى الزَّرِيبِ": ويقال هذا لمن فتح الله له أبواب الرزق، وربما شبه حظه بحظ الفأر الذي يعيش في الزيب وبالزيب⁵.

¹ المصدر السابق، ص31.

² نفسه، ص32.

³ نفسه، ص67.

⁴ نفسه، ص106.

⁵ نفسه، ص107.

"قِسْمَةٌ جَرُبُوعَيْنِ وَفَارٌ": ويضرب هذا المثل للقسمة المختلة أي الغير عادلة.¹ ويرمز إلى الظلم.

"لَا حَفْرُنَاكَ يَا جَرُبُوعَ لَا نَتَّقُ": الجربوع هو اليربوع، نتقت: أصلها نتق والنتق الارتفاع إلى الأعلى

والقفز، ويضرب هذا المثل لمن لم يفعل شيء لكي يتحمل المسؤولية.²

"الْمَنْدَبَةُ كَبِيرَةٌ وَالْمَيْتَ فَارٌ"³: المندبة تعني النواح والبكاء في الجنائز، يضرب هذا المثل عندما يحدث

حادث تافه تهيأ له العدة العظيمة والإجراءات الاستثنائية ويكثر الضجيج والفوضى من حوله، ويرمز

إلى تضخيم والتهويل.

"مِيَاتٌ غِنَايُهُ مَا تَمَلَّاشُ وَأُذُنٌ فَارٌ": غناية أي أغنية، ما تملاش أي لا تملأ، وأذن أذن، أي انه مهما

كثر الغناء فلا يملأ أذن فار، ويضرب هذا لعدم وجود أي فائدة من كثرة الحديث⁴، ويرمز إلى

التحقير.

"وُلِدَ الْفَارَ إِبْجِي حَفَّارٌ وَوُلِدَ الْقَطُّ إِبْجِي أَنْطٌ"⁵: ويقال هذا المثل للولد الذي يكون طبق الأصل من

أبيه وخاصة في التربية والمهنة.

¹ المصدر السابق، ص113.

² نفسه، ص147.

³ نفسه، ص157.

⁴ نفسه، ص173.

⁵ نفسه، ص182.

3- الغراب: هو جنس من الطيور ينتمي إلى غرابيات، وهو من الطيور المعروفة في كثير من أصقاع العالم، كما تتعدد أنواعه وأشكاله وفصائله، وإن غلب عليه اللون الأسود الذي يطلق عليه الغراب النوحى، ويتميز الغراب بهيبة صوته الذي جعل الناس تتشائم من رؤيته أو سماع صوته إضافة إلى لونه الأسود الفاحم، والغراب تجذبه الأشياء اللامعة والملونة كثيراً، وليس مستغرباً أن يجد الناس في أعشاش الغربان قطع الصابون الملونة والأشياء المذهبة اللامعة.

يعتبر الغراب من الطيور المفيدة صديقة الفلاح، إذ إن الغراب يتغذى على الآفات والحشرات شأنه في ذلك شأن الهدهد ويتميز الغراب بمستوى ذكاء مرتفع نسبياً مقارنة مع غيره من الطيور.¹

ومن الأمثال التي تذكر هذا الحيوان:

" الحَقُّ طَارَ بِبَيْةِ غَرَابٍ"²: ويضرب هذا المثل لخائن الأمانة.

"فَرَحَ الْغَرَابُ إِذَا زَوِيَ طَابٌ، وَإِذَا فَرَفَتْ اِتَّعَدَى الطَّيَابُ": يحكى إن شخصين اشتد بهما الجوع في الصحراء فوجدا فرخ غراب فقال لصاحبه: هيا لنأكل الفرخ فرد الآخر: إن الفرخ مازال حيا يزوي أي يحدث صوتاً، فقال: إلا تعلم أن فرخ الغراب إذا زوي طاب وإذا فرفت أي حرك جناحيه فقد تعدى الطياب، ويضرب هذا المثل للتسرع الشديد وعدم الانتظار.³

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

² بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص54.

³ نفسه، ص107.

"قَالَ لَغْرَابٌ كَغُ، قَالَ الْجَمَلُ فِي دَبْرَتِي" كغ يعني نعيق الغراب، دبرتي تعني جرحي، فالجمل يخاف الغراب لأنه ينزل على جرحه بالنقر، كذلك يضرب هذا المثل للإنسان الذي يخاف ممن يعرف نقاط ضعفه¹، ويرمز إلى الضعف.

"كَيِّ لَغْرَابٌ": يتشائم الناس من سواد الغراب، كما يضرب به المثل في قلة اللحم²، ويرمز إلى التشاؤم.

"وَيْنَ حَطَّ لَغْرَابٌ أَوْلَادَهُ": ويضرب هذا المثل لبعده المسافة، لأن الغراب يعيش في المرتفعات والمناطق البعيدة.³ ويرمز للتحفظ.

4- الطيور: تزخر وادي سوف بعدة أنواع من الطيور كونها منطقة ذات مناخ معتدل مما ساعدها على العيش والتأقلم مع هذا المناخ، ومن أنواع هذه الطيور نجد: "اليمام، الحجلة، البوم، الخفاش والأنيس يسمى عندهم البوشير..."⁴.

ومن الأمثال التي تحمل تضرب بهذه الطيور نجد:

"طَيْرٌ فِي الْيَدِ خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ طَيْرٍ عَلَى الْغُصْنِ"⁵: معنى هذا المثل أن الإنسان يرضى بالقليل في الحاضر خيرا من أن يطمع في الكثير الغائب. ويرمز للقناعة.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص111.

² نفسه، ص127.

³ نفسه، ص182.

⁴ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص70.

⁵ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص68.

"الطَائِرَةُ مِنْ فَرْقِهَا مَضْرُوبَةٌ": فرقا أي سربها، الطائر الخارج عن سربه سهل الاقتناص، وينطبق ذلك على البشر فمفارقة الجماعة شذوذ. { إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة } . ويرمز للاتحاد والتآزر.

"الطَائِرَةُ يُخَطَفُ مِنْهَا رِيْشَةٌ": ويضرب هذا المثل للشخص السريع البديهة سريع الحركة¹. ويرمز للخفة.

"فَارَسٌ بِلَا سَلَاخٍ زِيَّ الطَّيْرِ بِلَا جَنَاحٍ": كما أن الطائر بدون جناح لا يستطيع الطيران فكذلك الفارس بدون سلاح لا يستطيع أن يقاتل، من خلال هذا المثل نلمس حب العرب الشديد للأسلحة.² ويرمز للقوة.

"الطَّيْرُ إِغْنِي وَجَنَاحَهُ إِزْدَ عَلَيْهِ": اغني بمعنى يغني، ويضرب هذا المثل لمن يسأل و يجب على نفسه.³

كُلُّ طَيْرٍ يُلْغَى بِلُغَاةٍ": يلغى أصلها يلغط من اللغط، واللغط هو الأصوات المبهمة المختلطة، ولغط لغطا والحمام بصوته يلغط لغطا، ومضمون المثل كل شخص يفعل ما يريجه وما يقتنع به من أفكار وعمل.⁴

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 90.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 126.

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص 91.

⁴ نفسه، ص 120.

"الطَيْرُ الْحَرُّ إِذَا تَحَكَّمَ مَا يَتَخَبَطُشِي"¹: ما يتخبطشي أي لا ينضّر، والمقصود بهذا المثل أن الشخص الفاضل إذا وقع في مأزق يعترف بغلظته بكل شجاعة، ولا يحاول أن يبرأ نفسه بأي حيلة من الحيل، ويرمز للحكمة.

"لِحَسَانٍ يَجَلَبُ الطَيْرُ": لحسان أي والمعنى الإحسان يجلب الطائر²، ويرمز إلى الطيبة.

"الطَيْرُ مَا يَنْقَبُهُ غَيْرَ خَوْهُ": ويقصد بهذا المثل، يعرف أسرار الطائر طائر مثله، وكذلك البشر³.

"الطَيْرُ الْحَيَالُ إِذَا اتَّحَكَّمَ يَتَجَوِّدُ": الحيال أي الحذر، يتجود أي يصبح جيدا، معنى هذا المثل إن الإنسان الكريم إذا لم ينل هدفه فإنه لا يضطرب ولا يقلق ولكنه يواصل طريقة دون أن يتنازل عن كرامته، ويرمز إلى الرزانة.

"طَيْرَ جَنَّةٍ": يقصد بهذا المثل الأطفال، خاصة من مات منهم فيقال طير جنة⁴.

"السِّلِكَ بِالسِّلِكَ يَبْنِي الطَيْرُ عِشَّةً"⁵: ويقصد بهذا المثل عدم الإسراف لأن بالقليل تقضى الحوائج.

"الْفَاهِمُ يَفْهَمُ عَلَى لَغْطَةِ الطَيْرِ": لغطة أصلها اللغط، واللغط الأصوات المبهمة المختلطة وهي أقرب إلى الحمام والقطا، ويقصد بهذا المثل الفاهم الذكي أي الفطن يفهم ولو كان لغطا كما قيل، اللبيب بالإشارة يفهم، ويرمز إلى الذكاء.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص91.

² نفسه، ص151.

³ نفسه، ص91.

⁴ نفسه، ص92.

⁵ نفسه، ص78.

"الْفَرَخَ فِي يَدٍ مِنْ زَوِي": أي من زوي أي لغط في يده الفرخ فهو سارقه ولا مجال للبحث عن السارق الأصلي، فمن شارك في السرقة سارق، ويضرب هذا المثل لمن جاءت كل الأدلة ضده ولو لم يفعل الجرم.¹ ويرمز إلى اليقظة.

"الطَيْرَ قَالَ وَكْرِي... وَكْرِي": ويقصد بهذا حب الوطن من الإيمان.

5-حيوانات أخرى: هناك عدة حيوانات أخرى تضرب بها الأمثال نذكر منها " الغزال، القرد،

الفنك، الحوت، الحنش والأفعى وغيرها... " نذكرها في التالي:

أ-الفيل: الفيل هو حيوان ثديي ضخم من فصيلة الفيليات ورتبة الخُرطومِيَّات. هناك نوعين من الأفيال؛ الفيل الأفريقي والفيل الآسيوي، على الرغم من أن بعض الأدلة تشير إلى أن فيلة الأحراش الأفريقية وفيلة الغابات الأفريقية هي أنواع منفصلة عن بعضها. تنتشر الفيلة في جميع أنحاء أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وجنوب شرق آسيا.²

من الأمثال التي تذكر هذا الحيوان ما يلي:

"زَيْدٌ لِلْفَيْلِ فَيْلَةٌ": يحكى أن أحد الملوك يملك فيلا وكان يتركه في البلد دون رقيب، فعبث في الحقول فسادا، ترأس أحد سكان الضاحية اجتماعا للنظر في شأن الفيل، وأجمع رأي الجميع على أن يقدموا بشكوى للملك وأن يتجمعوا أمام قصره، وفي الصباح انطلق الجميع، فلما وصل رئيس الوفد أمام

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص105.

² <https://ar.wikipedia.org/wiki>

باب القصر وأصبح وجهها لوجه مع الملك قال: سيدي الملك إن الفيل... إن الفيل... إن الفيل فقال الملك: وماله الفيل؟، إلتفت رئيس الوفد فوجد نفسه وحيدا وإن بقية الفلاحين تراجعوا وخافوا سطوه الملك، فكر قليلا ثم قال للملك: سيدي إن الفيل يحتاج إلى فيلة، وكان يريد من ذلك معاقبة الفلاحين على تراجعهم وخوفهم، فالفيل والفيلة ينجان صغار لتزيد فساد الحقول¹، فأصبح هذا المثل يضرب لمن توالى عليه المصائب، ويرمز إلى القوة والجرور.

ب- الأفعى: ويسمى أيضاً بالحية أو الثعبان، وهو أحد الحيوانات الزاحفة، وينتمي لفصيلة ذوات الدم البارد، وتعتمد في تغذيتها على اللحوم، ويمتاز بجسمه المتطاوّل والمغطّى بطبقة من الحرّاشف كما أنّه لا يمتلك أذنين خارجيتين ولا أطراف، ولا جفوف، كما أنّه يمتلك بعض الحواف في جسمه، كما يتراوح طولها بين عشرة سنتمترات وعدة أمتار حسب نوعها².

ومن الأمثال التي تذكر هذا الحيوان مايلي:

"السّم في رُؤوسِ الْفَاعِ": إلفاع مفردها لفع أي الأفعى، يضرب هذا المثل للتعبير عن الغلاء الفاحش كذلك يضرب لمن يعامل الناس معاملة الأفعى للإنسان³. ويرمز إلى القوة.

"كَيِّ الْحَشِّ، لَا يَحْفَرُ لَا إِبَاتُ الْبَرِّ": البرا أي الخارج، لأنه يأوي إلى غيران غيره، وهذه ميزة المتطفل ذي الدهاء، أي أنه يستغل في الوقت المناسب عمل غيره، ويرمز إلى الغش.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص77.

² <https://ar.wikipedia.org/wiki>

³ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص79.

"سِيرُ بِالنِّيَّةِ وَارْقَدُ مَعَ الْحَيَّةِ":¹ ويدل هذا المثل على أنه من يعامل الناس بالنية الطيبة والحسنة سوف يعامله الناس بمثلها، ويرمز إلى الطمأنينة.

ج- الفَنَكُ: الفَنَكُ أو ثعلب الصحراء أو الحصيني، كما يعرف أحياناً، هو أحد أنواع الثعالب الصغيرة الحجم والذي يعيش في الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا وبعض أجزاء شبه الجزيرة العربية في السعودية، والذي يتميز بأذنيه الكبيرتين جدا. "فنك" هو اسم عربي فصيح يُطلق على عدد من الحيوانات الفروية².

"كَيِّ الْفَنَكِ إِغْيِي الْجُرَّةَ": الفَنَكُ يحاول أن لا يرك أثرا تحايلا وخداعا، كذلك الإنسان الخداع.

"كَيِّ الْفَنَكِ مَا إِوَالْفَشْ": مهما تربى الفَنَكُ فانه لا يألف، ويضرب هذا المثل للإنسان الذي لا يرد الجميل للغير.³

د-الْحَوْتِ: هو من الحيوانات الفقارية ذوات الدم البارد التي تعيش في الماء، هناك أنواع عديدة من الأسماك أكثر 27000 نوع مما جعلها أكثر الفقاريات تنوعاً. للسَّمَكِ حراشف وزعانف وغلا صم (خياشيم) يتنفس بها.⁴

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق ص81.

² <https://ar.wikipedia.org/wiki>

³ ينظر، بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص125.

⁴ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"شَارِي الحُوتِ فِي البَحْرِ": يضرب هذا المثل لمن يقدم على شيء في غاية الغموض¹، يعني أن الشيء الذي يكن أن نثق فيه هو ما يرى بالعين ويلمس باليد، ويرمز إلى الغموض.

"إِذَا كَانَتْ الأُمُّ حُوتَ وَلبًا وَزَفٌ يَحِي وَلَدٌ أَخٌ تَفٌ": وزف نوع من السمك صغير الحجم، ومعنى هذا إذا كانت الأم هي المسيطرة سيطرة الحوت، والأب ضعيف ضعف الوزف فلا تنتظر منهما الولد الصالح المطيع².

"كَيِّ الحُوتِ، القَوِي يَأْكُلُ الضَعِيفُ"³: ويضرب هذا المثل عندما تعم الفوضى، ويرمز إلى الظلم.

"حُوتَ يَأْكُلُ حُوتَ وَقَلِيلَ الجَهْدِ إِمُوتَ"⁴: ويضرب هذا المثل عندما يشتد التنافس بين الأشخاص ويرمز إلى التنافس.

هـ- الغزال: هو حيوان ثديي. يوجد في صحراء جنوب غرب آسيا وفي أفريقيا حيث حشائش السافانا وصحراء شمال أفريقيا كصحراء الجزائر وصحراء ليبيا ويتواجد أيضا بالمغرب بمنطقة سوس إقليم تارودانت ومنطقة الكوف غرب مدينة البيضاء وله محمية⁵.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص82.

² نفسه، ص31.

³ نفسه، ص124.

⁴ نفسه، ص59.

⁵ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"كَيِّ الْغَزَالِ لِحُسُومِي": وهو الغزال السريع الذي ولد أيام الحسوم¹، ويضرب هذا المثل للإنسان السريع الحركة، الخفيف الذهن، النشيط، ويرمز إلى السرعة.

"وَيَنْ كُنْتُو يَا غُزْلَانْ كَيِّ كُنَّا صَيَّادَه"² كي تعني عندما، ويضرب هذا المثل للشخص الذي فقد شيء أو فرصة عمل، وتحقق ذلك الشيء عندما أصبح لا يحتاج إليه.

"طَابْ طَيَّابْ غَزَالْ": هناك قاعدة يطبقها البدو عند صيد الغزال؛ حيث يتم الجري خلفه حتى يمرض أي يشتد تعبته وتنهك قواه حينها يتم صيده بسهولة، لأن الغزال سريع في البداية لكنه لا يدوم على سرعته حيث يمرض ويلهث فيقال: طاب طياب غزال، ويضرب لمن يشتد تعبته وتنهك قواه فيستسلم لأمر الواقع³. ويرمز إلى التعب والقهر.

و-الأسد: حيوان من الثدييات من فصيلة السنوريات وأحد السنوريات الأربعة الكبيرة المنتمية لجنس النمر، وهو يُعد ثاني أكبر السنوريات في العالم بعد الببر، حيث يفوق وزن الذكور الكبيرة منه 250 كيلوغراما، تعيش معظم الأسود البرية المتبقية اليوم في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ولا تزال جمهرة واحدة صغيرة مهددة بالانقراض تعيش في آسيا بولاية غوجرات في شمال غربي الهند كان موطن الأسود شاسعا جدا في السابق، حيث كانت تتواجد في شمال إفريقيا، الشرق الأوسط وآسيا الغربية، حيث انقرضت منذ بضعة قرون فقط. وحتى بداية العصر الحديث⁴.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص125.

² نفسه ص183.

³ نفسه، ص91.

⁴ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"لِسَانَهُ يَرِضَعُ اللَّبَّةُ": اللبة يقصد بها اللبوة وهي أنثى الأسد، ويقال هذا المثل لمن يملك لسانا رطبا لينا يطوع أنثى الأسد¹، ويرمز إلى الطيبة.

"الصَيْدُ إِذَا شَابَ يَطْمَعُوا فِيهِ لَذِيَابٌ"²: الصيد هو الأسد، إذا هرم الأسد تأكله الذياب، يقال هذا المثل المحزن عندما يفقد الإنسان قوته وامتيازاته وينحط قدره حتى ينافس من أقل منه شأنًا، ويرمز إلى الضعف والقهر.

6- الحشرات: تلعب الحشرات دورا كبيرا في الأمثال الشعبية حيث أنها لها تضيفي صورة وصبغة جيدة في المثل مما تزيده جمالا في الصورة والمعنى.

ومن الأمثال السوفية التي تذكر الحشرات نجد:

أ-الذباب: يعد الذباب من جنس الحشرات التابع إلى فصيلة الذبائية ويعتبر من شعبة مفصليات الأرجل، وهناك آلاف من أنواع الذباب في العالم أجمع، كما ينتشر ويظهر الذباب بكثرة في أول فصل الصيف وأول فصل الخريف، والذباب يتسم بصغر حجمه وألوانه المتعددة، وأيضا له بعض الفوائد وبعض الأضرار في حياة الإنسان³.

ومن الأمثال التي تذكر هذه الحشرة مايلي:

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص151.

² نفسه، ص87

³ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"الْقَمُّ الْمَسْكُورُ مَا يُدْخِلُهُ الدَّبَانُ"¹ ويقال هذا المثل للذي يتدخل في شؤون الآخرين، فينال ما ينال من شتم وعقاب، وهو دلالة على صفة الصمت التي يتحلى بها الإنسان، وكناية عن عدم تدخل الإنسان في شؤون غيره تفاديا لما قد يحدث له من جراء التطفل، وبهذا الإيجاز للمثل كانت الكناية معبرة عن معنيين أحدهما : فم الإنسان عندما يكون مغلقا فإن الذباب لن يدخله، والمعنى الآخر المقصود هو أن الإنسان الذي يعرف قدره ومنزلته لا يناله أذى من غيره، وعن طريق هذا الأسلوب أمكن للسامع فهم المعنى والاتعاظ به ، ويرمز إلى السكوت.

" الدَّبَانَةُ مَا تُقْتَلِشِي لَكِنْ تَخَبُّثَ الْخَوَاطِرِ"²: الذبابة أي الذبابة²، أن الشتائم والاعتداءات الصادرة من شخص تافه هي مثل اعتداء الذبابة عندما تقع في اللبن او الشاي، لا يترتب على ذلك أي أمر خطير إلا أنها تزعج وتكدر، ويعبر قائل هذا عن ازدرائه لأمثال هذا الشخص، ويرمز إلى الازعاج.

ب-الجراد: هي حشرات من رتبة مستقيمات الأجنحة، يوجد ما يزيد على 20،000 نوع من الجراد في العالم. ويعتبر الجراد نوعا من حشرات الجنادب التي تمتلك أرجلا خلفية قوية تساعد على القفز، ويطلق على الاثنين معيقي. وهناك ما يقرب من 18،000 نوع من الجنادب في العالم، وهي حشرات آكلة للنبات تستطيع القفز إلى 20 مرة أطول من جسمها³.

¹ بن علي محمد الصالح، المصدر السابق، ص106.

² نفسه، ص69.

³ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"صَامَ صَامَ وَفَطَرَ عَنْ جَرَادَةٍ": يضرب هذا المثل لمن يقدم التضحيات من اجل شيء تافه¹، ويقال أيضا في إنسان أطال تفكيره في شيء فيقرر في آخر الأمر قرارا غير مناسب تماما لهذا التفكير الطويل ويرمز إلى التحقير.

"كَيَّ الْجَرَادَةُ الطَّائِشَهُ مِنْ فَرْقَهَا": الطائشه أي الضائعة، فرقها تعني سربها²، والصورة هنا حقيقية.

"اللِّي خَلَاهُ الْجَرَادُ كَمْلَهُ بُوَسْفَهُ"³: ويضرب هذا المثل في الكارثة التي تليها كارثة أخرى، وقد تكون هذه الأخيرة بسبب تصرفات الولد الفاسد الذي يكمل ما بدأت به الكارثة الأولى بتبديده لما بقي من المال.

ج-العقرب: هي رتبة من الحيوانات اللافقارية تنتمي إلى طائفة العنكبوتيات، له ثمانية أقدام، ويعيش في المناطق الحارة والجافة، محتبئا في الجحور والشقوق، وتحت الحجارة والصخور، التماسا للرطوبة، وتجنبنا لحرارة الشمس. يتواجد من العقارب في العالم حوالي 2000 نوع. معظم العقارب سامة إذ تتواجد الغدة السامة في نهاية الذيل و لدغة بعض الأنواع تعتبر خطيرة جدا على الإنسان مقارنة بلدغة الثعبان⁴.

ومن الأمثال التي تذكر هذا الحيوان ما يلي:

¹ المصدر السابق، ص 87.

² نفسه، ص 124.

³ نفسه، ص 134.

⁴ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

"يَا عَقْرَبَ الرَّاسِ مَا عِنْدَكَ وَيَنْ تَطْلُعِي": المعروف أن لدغة العقرب في الرجل تطلع إلى باقي الجسم وذلك هو الخطر، لكن إذا كان اللدغ في الرأس فأين يطلع السم؟، فالرأس هو القمة، ويضرب هذا المثل لشدة الأزمة حتى تصل ذروتها ولم يبق لها ما تزيد¹.

"كَيْي الْعَقْرَبُ يَلْدَغُ سَاكِتًا"²: ويقال هذا المثل للإنسان الذي يفعل فعلته خلسة دون أن يراه غيره.

ختاماً نقول إن الأمثال الشعبية جزء مهم من التراث والأدب الشعبي لأية أمة تتعرف بها وبواسطتها على نفسية تلك الأمة وخصائصها وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها وضروب حياتها، من أجل ذلك كله كان لا بد لأية أمة تريد اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والإسهام فيه من الرجوع إلى تراثها تعيد النظر فيه وتستجلي جوانب الخير منه. ويرمز إلى الحيلة والخداع.

ومهما يكن فإن المثل ابن بيئة لأنه فن من فنون الأدب الشعبي الذي يعتبر كنزاً فريداً ومادة غنية بالمعرفة التي تساهم في اكتشاف بلاغة الشعب وجماليات تعبيره.

ومن خلال دراستنا لهذه الأمثال نستنتج بأن الدلالة تختلف من حيوان لآخر، فالذئب يرمز إلى المكر والخداع، والخوف، والتسلط...، أما الفأر إلى نقاء والفساد والظلم والتحقير... أما الغراب يرمز إلى التشاؤم، خيانة الأمانة والتسرع واليقظة...، والأفعى ترمز إلى القوة والطمأنينة، أما الفيل يرمز إلى القوة والجرروت والغزال يرمز إلى السرعة والضعف، فالأسد يرمز إلى القوة والطيبة، والفنك يرمز إلى المكر والخداع، أما الحوت فهو يرمز إلى الغموض والظلم والقوة، أما في ما يخص الطيور فهي ترمز إلى القناعة والحكمة والطيبة والخفة واليقظة أما فيما يخص الحشرات ترمز إلى الإزعاج والتحقير والخداع .

¹ المصدر السابق، ص185.

² نفسه، ص125.

الخاتمة

خلصنا من خلال دراستنا هذه إلى مجموعة من النتائج، نسوقها فيما يأتي:

- تعد الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب قدرة على الحفظ وترجمة أفكار أفراد المجتمع بالتداول والتناقل مشافهة جيلا بعد جيل وهي تعبر عن فلسفة المجتمع وتجارب الأسلاف.
- أن الأمثال الشعبية تناولت كل جوانب الحياة ، حيث يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.
- يلعب المثل دورا كبيرا في حياة الفرد والمجتمع، وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه، كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها.
- تؤدي الأمثال عدة وظائف في الحياة، حسب المواضيع التي تعالجها، كما أن لها دورا كبيرا، كونها تؤثر على السلوك الإنساني وتسيره.
- تعددت مواضيع الأمثال الشعبية وتنوعت، ومن الصعب الإمام بكل المواضيع لذلك ركزنا على المواضيع الاجتماعية منها.
- لقد عكست الثقافة السوفية عقلية المجتمع بأكمله، إلى جانب أن المنطقة تزخر بكم هائل ومادة خام من الأدب الشعبي، غير أن قلة الاهتمام بهذا التراث، من جهة وقلة الدراسات أيضا جعلته يسير نحو الزوال.
- يزخر المثل الشعبي السّوفي بالعديد من أسماء الحيوانات وخاصة التي تعيش في هذه المنطقة كونها تحمل رموز وعبر.

- ينقل الحيوان في المثل الشعبي صورة من صور حياة الأفراد في المجتمع السّوفي، كونه يحمل عدّة دلالات وسمات يشترك فيها الإنسان والحيوان.

- تنوعت واختلفت صورة الحيوان في الأمثال الشعبية، فهناك ما يرمز إلى صفات حميدة منها: "الصبر والإحسان وفعل الخير والاتحاد وغيرها..."، وهناك ما يرمز إلى صفات مذمومة منها: "الشقاء والمكر والخداع والنصب والاحتيال وغيرها...".

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أزحنا الغبار على هذا الموضوع، فمجال الأدب الشعبي والأمثال خاصة واسع كبحر عميق لا بداية له ولا نهاية، وربما في دراسات المستقبلية نحيط الموضوع بدراسة أشمل و أدق.

قائمة

المصادر والمراجع

أ. المصادر

1. بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للامثال والحكم الشعبية، 1500 مثل وحكمة شعبية في واد سوف، مطبعة سخري، الجزائر، ط1، 2012

ب. المعاجم:

- 1- أحمد فارس ، معجم مقاييس اللغة ،تح : عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الجبلية، بيروت د ط، د ت .
- 2- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1953.
- 3- الطاهر احمد الراوي، ترتيب المحيط، ج4، مادة م ث ل، حلب، ط2، 1973.
- 4- ابن منظور ، لسان العرب، مادة م ث ل ، ج 11 ، دار صادر ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- 5- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح .
- 6- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ج 1 .

ج. المراجع

- 1-ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977
- 2-أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود الرياض، 1995
- 3-أبو فضل الميداني ، مجمع الأمثال ، مج 1 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط2
- 4-أبي هلال العسكري ، كتاب جمهرة الأمثال ، ج 1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د . ط 1988
- 5-أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري حي المنظر الجميل، الوادي. ط2 2012
- 6-أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972
- 7-احسان عباس، فن الشعر، منشورات دار الثقافة، بيروت، دط، دت .

- 8- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الادب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1999
- 9- الجاحظ، الحيوان، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992
- 10- الحسن الليوسي ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ج 1 ، تح محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء(المغرب) ، ط 1، 1981
- 11- الشيخ غريد، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، دت
- 12- الشريف منصور بن عون العبدلي، الامثال في القراءان الكريم، عالم المعرفة، جدة، 1985
- 13- بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002.
- 14- بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القران الكريم، دار الشروق، بيروت، 1980.
- 15- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه محمد احمد جاد الموني، ج 1، دار الجيل بيروت، دط، دت
- 16- حبشي فتح الله الحفناوي، الأمثال ماذا تقول؟، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990
- 17- رابع العويبي، أنواع النثر الشعبي ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، دط، دت.
- 18- ردولف زلهام، الأمثال العربية القديمة، الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط 3، 1984
- 19- شاكر هادي شكر، الحيوان في الأدب العربي، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ج 1 ط 1، 1985
- 20- شهاب الدين محمد بن احمد الابشهي، المستطر في كل فن مستطرف، دار الكتب العلمية بيروت، ج 1، دط، دت
- 21- عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى دار مصر للطباعة، القاهرة، ط 1، 1957
- 22- عبد الملك مرتاض ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، د ط 1981

- 23- عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي في "اللاز"، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987
- 24- عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985
- 25- عيلان محمد ، معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية (مع ملحق ب 300 : مثل شعبي جزائري ،) دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، د . ط ، 2013.
- 26- غنيمي هلال، الادب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983
- 27- قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، دار الحضارة للطباعة والنشر دط، دت
- 28- محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتبسيهات في علم البلاغة، تح : عبد القادر حسين مكتبة الآداب، دط، 1997
- 29- محمود فهمي الكردي ، تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، 2002
- 30- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3
- 31- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة متطور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، ط1، 2007

د . الرسائل الجامعية

- 1- جهاد سلطاني، الأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف، مذكرة معدة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، (تخصص الأدب الشعبي) إشراف الأستاذ: السعيد قرني، جامعة الوادي، 2015

هـ . المجلات:

1- مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عنابة ع1، جانفي 1982.

*المواقع الالكترونية:

1- <https://ar.wikipedia.org/wiki->

فهرس

الموضوعات

أ.....مقدمة

تمهيد

الأمثال الشعبية والحيوان

- 1- تعريف المثل الشعبي.....6
- 2- سمات المثل الشعبي.....10
- 3- موضوعات المثل الشعبي.....12
- 4- توظيف المثل الشعبي للحيوان.....19

الفصل الأول

الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية

- *صورة الحيوانات الأليفة في الأمثال الشعبية السوفية.....28
- 1- الإبل.....28
 - 2- الغنم.....32
 - 3- الماعز.....36
 - 4- البقر.....38
 - 5- البغل.....39
 - 6- الخيل.....40

41.....	7- الحمير
43.....	8- الكلب
46.....	9- القط
48.....	10- الدجاج

الفصل الثاني

الحيوانات الوحشية في الأمثال الشعبية

52.....	*صورة الحيوانات الوحشية في الأمثال الشعبية
52.....	1- الذئب
55.....	2- الفأر
58.....	3- الغراب
59.....	4- الطيور
62.....	5- حيوانات أخرى
67.....	6- الحشرات
72.....	الخاتمة
75.....	قائمة المصادر والمراجع
80.....	فهرس الموضوعات

۞ ۞ ۞